الجمهوريـــة الجزائرية الديمقراطيـــة الشعبية
وزارة التَّعليم العالي والبحـــــث العلمي
جامعة 08ماي 1945 قالمـــــــــــــة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم الفلسفـــة

تخصص :فلسفة تطبيقية

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيـــل :

موضـــــــــوع البحث

الحداثة السائلة عند زيغموند باومان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبتين :

- قبلي جهينة
- بن سديرة ريم

أعضاء لجنة المناقشة

المشرف	الرئيس	المناقش
فرحات فريدة	سعودي كحول	دباش حبيبة

السَّنة الجامعية : 1439- 1440ه / 2018 -2019

« لا أعرف على وجه الدقة هل عصرنا

هذا عصر بدايات المدهشة

أم عصر النهايات المؤلمة »

زيغموند باومان

شكـــــــــــر و تقدير

أشكر الله سبحانه و تعالى الذي وفقنا في انجاز هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة فرحات

فريدة التي لم تبخل علينا بكثير من وقتها .

كما أتقدم بالشكر للأستاذ مقنعي بلال على توجهاته و نصائحه

وكل من أسهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

الإهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا وعانينا

الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم و الحمد لله نطوي سهر الليالي

وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع

إلى منارة العلم الإمام المصطفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من

حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقاء لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشئ من

أجلي دفعي إلى طريق النجاح و علمني أن أرتقي

سلم الحياة بالحكمة و الصبر والدي الغالي

إلى من حبهم يجري في عروقي وبذكرهم فؤادي إخواني و أقربائي .

الإهـــــــــــداء

الفصل الأول: الحداثة مفهومها، نشأتها ، مبادئها

أولا: مفهومها

1- لغة

2- إصطلاحا

أ-عند الحدثيين الغرب

ب- عند الحدثين العرب

ثانيا: نشأتها ومبادئها

1- نشأتها

أ- العقلانية

ب- الذاتية

ج- الحرية

الفصل الثاني : مكونات الحداثة عند باومان

أولا: التحرر و الفردية

ثانيا: الزمان و المكان

ثالثا: العمل و الجماعة

رابعا: الدولة و الديمقراطية و إدارة الخوف

الفصل الثالث: الانتقال من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة

أولا: الخوف والشر و الموت

ثانيا:تحديات التعليم في حقبة الحداثة السائلة

ثالثا:الحياة السائلة ومخاوفها

رابعا: الحداثة السائلة و أفول القيم

المقـــــــدمة

الخاتمـــــة

فهارس البحث

أولا- فهرس المصادر و المراجع

ثانيا - فهرس الموضوعـــــــات

مقدمـــة :

تعتبر الحداثة من أهم القضايا و الموضوعات التي أثارت أهتمام كبير من طرف المفكرين و الفلاسفة المعاصرين ، بإعتبارها قضية تتضمن الكثير من الالتباس و الغموض ، فهي لم تكن من إختصاص الحضارة الغربية فحسب حتى لو كانت منشئها ، بل إمتدت جذورها و أصبحت تستخدم على نطاق أوسع ،لأن الحداثة عبارة عن نشاط وفعل وحراك وليست فكرة محددة المعالم ، كما أنها تعد موضوعا فلسفيا هاما وخصبا وذلك لما لها من صلة مباشرة وغير مباشرة من كثير من المناحي الفلسفية ، المعرفية ، الاجتماعية ، اللغوية ، السياسية والاقتصادية ، ذلك أن تاريخ الفكر البشري مر بمراحل كثيرة بدءا بالعصور القديمة مرورا بالوسيطة ثم تليها عصر النهضة و عصور الأنوار ثم الفترة الحديثة و المعاصرة ،و هنا برزت مرحلة الحداثة بمختلف تجلياتها الفلسفية ، الإجتماعية ، التقنية ،الفكريةو الاديولوجية التي تناولها الكثير من الفلاسفة المعاصرين بمختلف مشاربهم الفكرية و إيديولوجياتهم و كذا بمختلف تخصصاتهم الأكاديمية ، تعتبر الحداثة من الموضوعات البينية (أي تلك الموضوعات التي تشترك في دراستها مختلف العلوم) .

من هنا كانت الحداثة البصمة الإيجابية التي أستلهم موضوعها إعجابنا فدفعتنا بذلك عدة أسباب إلى معالجتها ، منها ما يتعلق بالموضوع ذاته: أن الحداثة السائلة قد تميزت بمفهوم خاص تكرر في كثير من عناوين زيغموند باومان ألا و هو السيولة ضف على ذلك أهمية الموضوع في الدراسات حيث تمثل الحداثة مشكلة مهمة في البحث الفلسفي نظرا لتشعبها و إختلاف مجالاتها ، أما الذاتية ميلنا الشخصي نحو الفكر الغربي ،كذلك سهولة التعامل مع فكر باومان من حيث سلاسة اللغة و ووضوحها و من حيث الطرح و المعالجة ، أما إذا تناولنا هدف دراستنا لهذا الموضوع ، فالحداثة السائلة موضوع حيوي خاصة أنه يجمع بين التوجه السوسيولوجي و التفكير الفلسفي ، وفضلا على ذلك محاولة تحليل أفكار زيغموند

المقدمـــة :

باومان حول ما أوسمه بالحداثة السائلة ،ثم العمل على ابراز أهم مكوناتها ضف إلى ذلك محاولة الكشف عن الأسباب الأساسية التي ولدت الحاجة الملحة إلى طرح هذا الموضوع طرحا فلسفيا، وقد كانت الدراسات السابقة للأبحاث حول الحداثة السائلة قد تم تناولها من قبل :جون سكوت: خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون ، المعاصرون ، تر ، محمود محمد حلمي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت، 2009.

وفي بحثنا هذا نحاول تحليل أفكار زيغموند باومان للوصول إلى غايته الأساسية و موقفه من الحداثة السائلة، و كيف برر هذا الموقف بالحجج و البراهين العقلية التي وظفها لتبريره و الدفاع عنه، فعليه فإننا نحاول معالجة هذه الإشكالية وفق الصيغة التالية :ما هو النسق المعرفي الذي أعتمد عليه زيغموند باومان لتأسيس رؤيته الفلسفية و الفكرية و الحياتية حول الحداثة السائلة ؟،هذه الإشكالية بدورها تنحل إلى مجموعة من المشكلات التي يمكن صياغتها في ما يلي : ما هي الدلالة المفهمية للحداثة عند باومان؟ و ما المقصود بالحداثة السائلة ؟ ما هي مكوناتها ؟ ما الإضافة التي قدمها باومان للفكر الحداثي ؟و لإجابة على كل تلك الأسئلة اهتدينا إلى خطة منهجية تضمنت مقدمة ،ثلاثة فصول و خاتمة ،بحيث حاولنا في المقدمة الإحاطة بالموضوع و أهميته و تناولنا في ذلك الاطار العام للحداثة و الاطار الخاص الحداثة السائلة عند باومان ،ثم عرجنا إلى إشكالية الموضوع وفق ثلاثة فصول ، الفصل الأول الموسوم بـ: مفهوم الحداثة نشأتها و مبادئها و الذي بدوره ينحل إلى جملة من الإشكالات : مفهوم الحداثة في اللغة و الاصطلاح ثم عالجنا نشأة الحداثة عبر التاريخ و أردفناه بأهم مبادئها ، أما الفصل الثاني المعنون : مكونات الحداثة السائلة التي تنحل بدورها إلى أربعة مراحل: التحرر و الفردية ، الزمان و المكان ، العمل و الجماعة ،الدولة و الديمقراطية وأخيرا أردفناه بالفصل الثالث والذي كان بعنوان الانتقال من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة و أنهينا الموضوع بخاتمة حاولنا من خلالها حوصلة النتائج المتوصل إليها من خلال

المقدمـــة :

معالجة موضوع البحث ،مركزين على موقف باومان من الحداثة السائلة وكيف صاغ وجهة نظره في نسق فلسفي و منهجي من أجل تبرير وجهة نظره ،ولمعالجة هذا الموضوع ارتأينا إلى استخدام المنهج التاريخي في الفصل الأول وذلك لأنه يتلائم مع نشأة الحداثة عبر العصور أما الفصل الثاني تم استخدام المنهج المقارن الذي يتناسب مع طرح أفكار باومان و محاولة التوصل إلى المقاربة الفكرية بينه و بين العديد من الفلاسفة المؤيدين و المعارضين لهذه النظرية الفلسفية ،أما الفصل الثالث استخدمنا المنهج التحليلي وذلك بتحليل و تفكيك أفكار باومان و محاولة تبسيطها ،كمااعتمدنا في هذا البحث على مصادر أساسية في الفكر الباوماني لعل أهمها :الحداثة السائلة وأيضا كتاب الحياة السائلة إلى جانب جملة من المراجع و بعض الرسائل و الدوريات ، كما تم توظيف المعاجم الفلسفية لضبط المفاهيم ، وكأي بحث علمي واجهتنا عوائق كثيرة يمكن حصرها :صعوبة تلخيص موضوعاته نظرا لتوسعها و تشعبها إضافة صعوبة التعامل مع بعض المصادر المتعلقة بالبحث.

الفصل الأول: الحداثة مفهومها ، نشأتها و مبادئها

أولا : مفهومها :

1- لغة: لتوضيح دلالة أي لفظ أو كلمة يتبين ابتدائيا من الناحية اللغوية التي تبرز المعنى الأولى للفظ و الذي من المحتمل لن يستمر مع التغير الذي يحصل من الناحية الاصطلاحية مع ذلك يبقى مهما على مستوى الفهم و التفسيير وقبل الحديث عن مفاهيم الحداثة و نشأتها لابد من أن نعرض باختصار أهم الدلالات المعجمية للمصطلح حيث جاء في معجم **(لسان العرب)** الحديث : نقيض القديم و الحدوث نقيض القدمة ،حديث الشئ ،يحدث حدوثا و حداثة و أحداثه هو فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه[1] و هذا يعني أن الحداثة هي الجدَة و الحديث يعني الجديد،وفي معنى آخر للحداثة ورد في معجم الوسيط لمجمع اللغة الحداثة :سن الشباب يقال : أخذ الأمر بحداثة ، بأوله و ابتدائه و المحدث : المجدد في العلم و الفن [2] ،وجاء في كتاب الجرجاني الحادث، ما يكون مسبوق بالعدم و يسمى حدوث ذاتي و الحدوث عبارة عن وجود الشئ بعد عدمه و ينقسم إلى :

أ- الحدوث الذاتي: هو كون الشئ مفتقرا في وجوده للغير .

ب- الحدوث الزماني : هو كون الشئ مسبوق بالعدم سبق زمنيا و الأول أعلم مطلقا من الثاني [3] .

1- ابن منظور :لسان العرب،المجلد الثاني : دار صادر ،بيروت 1955- ص131

2- شوقي ضيف وآخرون :المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،2004 ،ص160

3 - الجرجاني :كتاب التعريفات نسخ و ترتيب و تنسيق مكتبة الإسلامية ،ص61.

تلك هي الدلالات المعجمية لكلمة الحداثة التي وردت في المعاجم القديمة ولم تختلف معانيها و يمكن إيجاز دلالاتها كما يلي :

الحداثة نقيض القدم: وتعني الجدة و الحداثة أول الأمر و ابتداءه و كناية عن أول العمر كما للحداثة في الفكر الغربي مصطلحات و مفاهيم متداولة.

Mederinty - Medernité - Modern - Modern - Modereysation

و إن ما يمكن ملاحظته و استنتاجه أن هناك تقارب على كلمة :حديث و هي الترجمة العربية للمصطلح الغربي **Moderne** و في اللغات الأجنبية فكلمة حديث Moderne مشتقة من الأصل اللاتيني Modo و التي تعني **"توا و التي عبرت عن الاعتراض على ما هو قديم"** [1] .

2- **اصطلاحا:** من الصعوبة الوصول لمصطلح الحداثة و تحديده أو محاولة ضبط محتواه ووضع صورة دقيقة له، فقد دل مصطلح الحداثة " **على حقبة époque – وحضارة وعلى مفهوم إنساني لا ينفك (ملازم) للثقافة و الفلسفة الأوربية"** [2] و هذه الصعوبة مردَها أسباب كثيرة و عوامل تشابك بينها لتزيد من حدة الصعوبة **" فاختلاف الرؤى بين الفلاسفة و المعرَبين في تحديد تاريخ معين للحداثة و ضبط محدود لدالاتها ولكن كانت الدلالة اللغوية بما فيها من التميزات وفروق نسبية واضحة في تتبع جذور**

1- ريموند وليمز :الكلمات و مفاتيح.(معجم ثقافي ومعجي) تر،نعمان عثمان ،ط1 ،المركز الثقافي العربي ،المغرب 2007 ،ص209.

2 -Elisabeth chement et autres , la philosophié des A a Z ,Hatier,paris,2000,p292.

لفظة الحداثة عربيا و أجنبيا ،لكنها مع ذلك تتفق حول مدلول عام تقترب فيه الرؤى بخصوص وصف الأزمنة القديمة بصفة الحداثة وجعل هذه الأخيرة ترادف الجديد و القريب من الإنسان زمنيا الحاضر الآن " [1].

أما بالنسبة ما يخص الدلالة الاصطلاحية **"فالأمر يختلف من حيث المقاربات الفلسفية المتعددة حيث نجد أن هيغل [2]"** [3]هو صاحب المبادرة الأولى في التعبير فلسفي عن الحداثة بوصفها إشكالية فلسفية وعبر عنها **"بالأزمة الحديثة أو الأزمنة الجديدة"** و هذا ما يتقاطع مع هابرمارس ضمن سياق فلسفي فيذهب **هابرماس "إلى اعتبار الحداثة مسألة وعي ما يحدد نفسه بعلاقة مع الماضي ـ العصور القديمة- و يفهم ذاته نتيجة إنتقال من القديم إلى الحديث "**[4] أكثر من اعتبارها مسألة تحقيق زمني تصبح معنى الحداثة وصفا للتطور أو فصلا بين العصور القديمة أو الحديثة بمعنى أنها وعي مضمون أكثر من كونها سمة تنعت بها حقبة زمنية ، انطلاقا من هذا فالحداثة هي أقرب في المعنى ما يصفها به **آلان تورين "مجرد تغير أو تتابع الأحداث : إنها أنتشار لمنتوجات النشاط العقلي ، العلمية ، التكنولوجية ، الإدارية فهي تتضمن عملية التميز المتنامي لعديد من قطاعات الحياة الاجتماعية و السياسية ...لأن العقلانية الأداتية**

1- ريشارد روني:الحداثة و ما بعد الحداثة ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة ،2006.ص45

2- **هيغل:** 1770- 1831 فيلسوف ألماني من مؤسسي حركة الفلسفة المثالية أهم كتبه فينومولوجيا الروح (جورج طرابشي ،معجز الفلاسفة ، دار الطليعة،ط 3،بيروت،1997،ص 721 .

3- محمد الشيخ ،ياسر الطايزي :مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ،ط1 ،دار الفلسفة للطبعة و النشر ،بيروت ،لبنان 1996،ص15.

4- **بورغن هابرماس** :الحداثة مشروع ناقص ،تر،بسام برله،الفكر العربي المعاصر ،العدد 39 مجلة فكرية مستقلة ،بيروت، 1986 ،ص42.

تمارس عملها " [1] إذن هي ظاهرة متعددة المعالم و ابرز ما فيها الجانب العقلاني و هذا ما تصوره **ماكس فيبر**[2] **"أن الحداثة ترتبط بالعقلانية في شكل تلازم واضح منشوء المعالم الغربي إلى الحد الذي يجعله يرتبط ارتباطا داخليا فالحداثة تقترن في نمط تكونها أساسيا بالعقل" .**

نجد **آلان تورين** عرفها **" لقد صارت كل المجتمعات مخترقة بالأشكال الحديثة الإنتاج و الاستهلاك و الاتصال ... قارب الحداثة يحملنا جميعا بنص فقط أن نعرف هل نحن ملاحمون أم مسافرون يحملون أمتعة "**[3] و يعتبر **محمد أركون" نحن غاطسون و منغمسون في المناخ الذي خلقته الحداثة... بالطبع هناك درجات من الانغماس في الحداثة"** [4] لذا فالحداثة **"ليست كيانا ثقافيا أو تاريخيا بل هي نتاج تراكم تاريخي يجد فيه الإنسان نفسه من جديد بصورة دائمة وذلك بتصحيح أخطائه و تسخير العقل "** [5]إذن الحداثة هي ثورة على الفكر الذي يجعل الإنسان جزءا منفعلا من الطبيعة ليكون هو الفاعل و المحرك للفعل الثقافي و الحضاري و منه الحداثة تصحح مسارها .

إذن هذا التلازم بين العقلانية و الحداثة بحسب **ماكس فيبر " لا يمكن تصوره خلاف ذلك أي ضمن سياق تاريخي و بشئ آخر هو نفسه رأي آلان تورن حينما يعقد صلة وطيدة بين العقلانية و الحداثة من حيث حضور الواحدة يستدعي الأخرى و العكس**

1- **آلان توزين** :نقد الحداثة ،ترجمة أنور مغيش ،المجلس الأعلى للثقافة ،مصر ،1997،ص29

2- **ماكس فيبر** :1864-1920 ألماني أهم كتبه الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية (المرجع السابق ص613.

3- **آلان تورن** :نقد الحداثة ، تر، أنور مغيش المرجع السابق،ص207.

4- **محمد اركون**: الاسلام و الحداثة ،التبين الجهته الثقافية الجاحظية ،الجزائر، 1990ص221.

5- **محمد محفوظ :**الإسلام و الغرب وحوار المستقبل ، ط1 ،المركز الثقافي العربي ،بيروت، لبنان 1199،ص33.

صحيح "[1] و عند **هيدغر" فالحداثة تغدو أكثر إلتصاقا بالتقنية إن لم تكن هي التقنية ذاتها"** من حيث أن العلم الذي تستند إليه الحداثة هي جوهر تقني وهو نفس الرأي الذي نجده عند **غادامير**ا **"الذي يذهب إلى أن ما يميز الحداثة هو الاعتقاد في العلم الذي يفترض بأن جميع المشاكل ذات مستوى تقني و بالإمكان إيجاد حلول تقنية لها تفوقها على تقدم العلم "**[2] أما بالنسبة **لباومان** يعرف الحداثة **"هي الإيمان المتناهي بأن التغيير هو الثبات الوحيد وان اللايقين هو اليقين الوحيد فإذا كانت الحداثة في مئة عام الماضية تعيني محاولة الوصول إلى حالة نهائية من الكمال فالآن فالحداثة تعني عملية تحسين و تقدم لا حد لها من وجود حالة نهائية في الأفق ومن دون رغبة في وجود مثل الحالة "**[3]،و يمكن القول إن الحداثة مع **هيغل وهابرماس** تتمثل في محاولة تحديد ماهية الحداثة فلسفيا في جانبها الذاتي ببعدها الفكري و التأكيد على الحق في الوعي.

أما بالنسبة **لفيبر وآلان تورين** فبوصفهما للحداثة المنحصر في العقلانية لا يشير فقط في علمنة الثقافية الغربية بقدر ما يعد ذلك إشارة صريحة إلى تطور وتقدم المجتمعات الغربية.

هيدغر: 1889- 1976، فيلسوف ألماني ينتمي إلى المذهب الوجودي من أهم كتبه الوجود الحقيق (حياة خلفاوي:مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ،جامعة قسنطينة ،2006،ص32.

1- محمد سبيلا و عبد السلام عبد المنعم العالي : الحداثة ،ط3 ،دار توبقال للنشر ،المغرب، 2008-ص25

2- محمد سبيلا: الحداثة و ما بعد الحداثة ،دار توبقال ،المغرب،ص08 .

3- زيغموند باومان:الحداثة السائلة تر،حجاج أبو حبر ،تقديم هبة رؤوف عزت، ط1،الشبكة العربية للابحاث و النشر ،بيروت،2012 ،ص26.

أما **"هيدغر"** فالحداثة تغدو أكثر التصاقا بالتقنية أو هي التقنية في حد ذاتها وهو نفس راي **غاداميرا** الذي يرى أن الحداثة هي العلم بذاته.

أ- الحداثة عند الغربين:

لوفيقر يعرف الحداثة على أنها**" الحداثة هي الثورة الكلية التي لم تتحقق و تحولها إلى عملية رائجة غير أنها تعمل داخل هذا العالم المقلوب ،الذي لم يضع بعد على قدميه سواء رضي هذا العالم أم لم يرضى إذن هي إيصال الأخلاق و الفن بالايديولوجيات..."**[1]

هابرماس يذهب إلى اعتبار **"الحداثة مسألة وعي عصر ما يحدد نفسه بعلاقاته بماضي العصور القديمة و يفهم كنتيجة انتقال من القديم إلى الحديث "**[2] .بمعنى أن الحداثة وعي بالمضمون العصر أكثر من كونها سمة تنعت بها حقبة زمنية معينة و ترمز إلى التقدم و التطور.

ب-عند العرب:

لقد اختلف الباحثون و المفكرون في تعريف الحداثة و تحديد حقيقتها بل من العسير أن تجد في المراجع تعريف يلم شملها إلا أن معظم من تناولها من العرب أجمعوا على أن الحداثة تتعارض مع التقليد و التراث و الأصالة وهي ثورة تسعى إلى التغيير و التحديث نبدأ بتعريف محمد سبيلا أن مصطلح الحداثة يشير إلى بنية فلسفية و فكرية تمثلت في الغرب في بروز النزعة الإنسانية بمدلولها الفلسفي التي تعطي للإنسان قيمة مركزية

1- هنري لوفيفر :مدخل إلى الحداثة ،تر كاظم جهاد ،دار النشر و التوزيع بيروت ،1980ص14.

2- هابر ماس : الحداثة مشروع ناقص ،دار النهار للنشر ،ط1،2002،ص42.

...نشأت على أساس معايير عقلانية صارمة [1] أما **فتحي تريكي " فتعريف الحداثة يقترب من تعريف محمد سبيلا بقول الحداثة مجموعة من العمليات التراكمية في تطور المجتمع بتطوره واقتصاده وأنماط حياته و تفكيره و تغيراته المتنوعة و العودة إلى التراث بعقل متحذر"** [2] أما بالنسبة **لمحمد عابد الجابري** يعرفها **" الحداثة لا تعني رفض التراث و لا القطعية مع الماضي وانما الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما من المعاصرة و مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالي"**[3]

ثانيا :نشأتها و مبادئها .

1-نشأتها :

لقد كان ميلاد الحداثة ثمرة مخاض تاريخي طويل ، أخذ يتبلور منذ عصر النهضة ،وكانت بداية التبلور الفعلي للحداثة مع الشاعر و الناقد الفرنسي **بودلير** سنة 1863 قائل**"هذا الإنسان يجري و يبحث فعما يبحث ؟ الأكيد أن لهذا الإنسان الأعزل الذي حبته الطبيعة لموهبة الخيال أخلاق،إنه يبحث عن هذا الشئ الذي سوف يكون في وسعنا أن نطلق عليه اسم الحداثة و السبب ما من كلمة أخرى أفضل من هذا التعبير عن هذه الفكر "**[4].

1- محمد سبيلا :دفاعا عن العقل و الحدتثة ،منشورات الزمن رقم 39-2005-ص25.

2- فتحي التركي : الحداثة و ما بعد الحداثة ، دار الفكر ،دمشق ،2003،ص313.

3-محمد عابد الجابري :التراث و الحداثة ، ط1، مركز دراسات الوجه العربية ،بيروت ،لبنان 1991،ص15.

4- شارل بولدير : الحداثة الفنية ،ترجمة محمد ابن طلعة و محمد سبيلا ،ط1 ،دار توبال ،2006،ص18.

ففـي نظـر بـودلير" **إلتبسـت التجربـة الجماليـة بالتجربـة التاريخيـة للحداثـة الجماليـة فالحداثـة عنـده العـابر و المنفلـت و العرضـي إنهـا نصـف الفـن أمـا النصـف الأخـر فهـو الخـالد و الثبـات** "[1] و سـاري علـى نهجـه كل من **رامبو 1854-1891 ومالارميـه 1842** وقـد اعتبـروا هـؤلاء حملـة مشـعل الحداثـة فـي الأدب و الفـن و الأمـر الـذي لا يمكـن أن نتجاوزه هو أن المجتمع الغربي قد مرة بفترة من الظلام و سيطرة الكنيسة و رجال الدين وذلك سنة **1525** "**هذا ما نتج عنه بدايـة عصـر التنـوير الـذي كـان بمثابـة ديانـة جديـدة زود الإنسان برؤية شـاملة للكون و مسـار حياتـه ومآلـه كمـا زودتـه بأنسـاق معرفيـة و جماليـة و أخلاقيـة يدير من خلالهـا حياتـه** "[2] و الـذي تـزامن مـع "**العقـد الاجتمـاعي** " ففي فكر **جون جاك روسو" حيث يرى أن البشر في حالة الطبيعة ليسو لا صـالحين ولا أشرار إذ لا تجمع بينهم أية علاقة أخلاقيـة أو واعيـة مشتركة** "[3]ففـي مرحلـة الطبيعـة التي تتصف بالحرية و التي تتيح له إمكانية تحقيق كل أهدافه بدون قيد أو شرط يحد من إرادته حيث أثبت أن أفراد المجتمع قد عاشو أحرار صـالحين و خييرين طالمـا رضـوا بأوضاعهم البسيطة و من المعلوم أن المجتمع الغربي قد شهد بين القرنين 17-18 جملـة من التحولات الجذرية في ميدان العمران البشري و الاقتصـاد و السياسـة وقد بلغت هذه الميادين ذروتها مع ظهور الثورة الصناعية و التي تمثل جانب العصرنة في المجتمع الغربي و منه أصبحت الحداثة ذات صيغة مميزة للحضارة و الفكر و أصبحت مرتبطة

1- المرجع السابق: ص19.

2- جون جاك روسو : أصل التفاوت بين البشر تر ،بولين غانم ، اللجنة اللبنانية لترجمة روائع بيروت دت 1972،ص36.

3- رمزي أحمد عبد الحي : التربية ومجمع الحداثة و ما بعد الحداثة ، ط 1،الوراق للنشر و التوزيع ،2001، ص35.

بالتقدم العلمي و التكنولوجي و تجاوزت كل ما هو قديم و تقليدي هكذا كانت الحداثة دوما سؤالا وثورة وقطيعة و حركة مضادة فهي إبداع و ابتكار فهي لم تظهر من عدم بل بفضل تضافر جهود مدارس وفلاسفة :فالحداثة في النهاية هي صورة أو بأخرى إفرازات للمذاهب الفلسفية [1].

2 : مبادئها :

أ-العقلانية :

وقد اعتمدت الحداثة على جملة من المبادئ أهمها العقل على اعتبار أن الحداثة موقف عقلي يتمثل في عدم الرضى بالطرق التقليدية للحياة و التركيز على المعرفة اليقينة و التقنية الحديثة و التغير الاجتماعي و يعتبر ديكارت أول من سعى إلى تأسيس رؤية جديدة للعالم و الأشياء انطلاقا من معايير عقلية مجردة حيث أبدع بمنهاجه المعروف بالشك بناء على عدة قواعد عقلية تتوخى الوصول إلى المعرفة الموضوعية و اليقين العقلي ولعل هو أول من زرع الوعي في الفكر الحديث من خلال **" الكوجيتو ديكارتي" أنا أشك أنا أفكر إذن أنا موجود"** [2] .

و التي من خلالها ربط بين التفكير و الوجود أي الوجود الإنساني بوصفه مميزا و مختلف على أشكال ووظائف الوجود الأخرى **:"إذن "أنا إنسان أفكر اذن "أنا"** موجود ومنه أن تفكر بوعي تام و بممارسة حقيقية لوظيفة التفكير و منه الماهية

1- رمزي أحمد عبد الحي : التربية ومجمع الحداثة ،المرجع السابق ،ص33.

2- ديكارت: التأملات الفلسفية الأولى ،تر ، عثمان أمين ،المركز القومي للترجمة ،مصر 2009،ص40.

الإنسانية سبب في وجوده إذ يضمن أنه موجود بالفعل من خلال كونه يشك يثبت الوجود أما الوجود يه السارترية تختلف و تتعارض مع الديكارتية حيث أعطت أهمية للوجود وهو سابق لما فيه فالإنسان ليس فقط كائنا عاقلا وواعيا يعيش بعقله وفكره بل هو كائن يعيش تجاربه ملموسة ويواجه مصائر متعددة فيطرح **سارتر "جملة من التساؤلات أيهما أسبق من الأخر هل الشئ أولا ثم تكون ماهية وصفاته أم الماهية و الصفات تكون اسبق من وجود شئ نفسه ؟ فتوصل أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي سبق وجوده لماهيته "هناك كائن على الأقل قد تواجه قبل أن تحدد معالمه و تبين وهو الكائن هو الإنسان "**[1]

ب- الذاتية :

إن الحديث عن الذاتية كمبدأ الحداثة لا يقل أهمية عن مبدأ العقلانية وبهذا الانتقال من كونية العقل إلى ذاتية أصبح الإنسان بمقتضاها حر في تفكيره فأصبح بمقدوره أن يفكر إنطلاقا من **"الانا"** بدلا من **"نحن"**فالفكر الحداثي أعاد تشكيل نظرة الإنسان إلى ذاته كذات مستقلة ولعل أبرز من يمثل هذا المبدأ الفلسفة الوجودية مع جون **بول سارتر "و ما يميز الفلسفة الوجودية كنزعة إنسانية ارتباطها بالذات من حيث أنها شرط لكل حقيقة ممكنة فنقطة البداية في الوجودية هي الذاتية"**[2].

فهي انطلاقت من حقيقة الشعور المطلق وهو يعني ذاته فهي فلسفة إنسانية بمعنى فلسفة تصنع الإنسان مواجها لذاته حرا يختار لنفسه ما يشاء فهو مشروع وجوده كما أن

1-جون بول سارتر : الوجود والعدم ،تر ،عبد الرحمان بدوي، ط1،منشورات دار الأدب ،بيروت1966،ص21.

2- المرجع السابق،ص22.

الذاتية السارترية كنزعة إنسانية تقوم على معنيين : الأول جعل الإنسان ذاتا حرة في أفعالها و الثاني أن الفرد لا يستطيع أن يتجاوز ذاته الإنسانية و يعتقد **سارتر "أن الإنسان يتمتع بحرية مطلقة التي لا تحدها حدود فهو حر في تصميم أفعاله و مشاريعه كما يشاء لكنه في بعض الأحيان يضعف أمام بعض المواقف التي يواجهها في حياته اليومية وعلى هذا الأساس فهو يعتقد أن الحرية لا تزول بظهور هذه المواقف بل تتجسد من خلالها كل فرد وصيا على نفسه مسؤولا عما عليه مسؤولية كاملة"** [1] فعندما نقول أن الإنسان مسؤول عن نفسه فنحن لا نفيد أنه مسؤول فقط عن شخصه و لكنه مسؤول كذلك عن كل الناس **" فكلمة "** الذاتية لا ينبغي أن تفهم إلا أنها حرية الفرد الواحد ، وأن الإنسان لا يستطيع تجاوز ذاته الإنسانية من جهة أخرى يقول **" أنا لو شئت أن أعرف شيئا عن تغيير فلن أستطيع ذلك إلا عن طريق الأخر وهكذا يكون إكتشافي لصميم ذاتي و اكتشاف لأخر "** فنقطة بداية **السارترية** هي الذاتية و هكذا نجد أشخاصا في عالم إنه مجموعة من الذوات المتبادلة الواعية ببعضها البعض وفي هذا العالم يجد الإنسان نفسه ولابد أن يقد ماهيته و ماهية الآخرين.

ج-الحرية:

إن الحرية في الفكر الحداثي هي جوهر الكائن البشري وغاية وجوده وهي بذلك شرط ضروري للحصول على مشروعية الفعل الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي...فحداثة الحرية هي التي تقوم على الاعتراف بالآخر كإرادة حرا لها

1- جون بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني ،تر ،عبد المنعم حنفي،ط1 ،مطبعة الدار المصرية للطبع و النشر و التوزيع ،1964 ، ص ص ،45-47

وذلك بالتغيير السياسي و الاجتماعي فهي فضاء يتحقق في إطاره التفاهم بين الحاكم و المحكوم ومنه نزول مظاهر الظلم و العبودية ومن حقق مبدأ الحرية الفيلسوف **كارل ماركس** يقول" **الحرية هي إدراك الضرورة**" [1]فالحرية لا تتحقق و تنمو إلا بالتغير الثوري للمجتمع حيث اعتمدت فلسفة **ماركس** الاجتماعية على تغيير اجتماعي ذي أهمية من الدرجة الأولى تماما ، وذلك بخلق وعي ذاتي سياسي ،يقول **"أن الطبقة التي تستطيع و يتوجب عليها أن تتولى مهمة تحرير الشعب و تحويل النظام الاجتماعي لا يمكن أن تكون عبر البروليتاريا "**[2] فالبلوريتاريا هي التي تعمل على تحرير نفسها لأنها هي أدنى طيفات المجتمع وحقوقها مسلوبة بالكامل ومن حقها الدفاع عن نفسها هي الطبقة التي من بين كل طبقات المجتمع تعيش كليا من بيع عملها فقط ،فهي تعاني من التهميش و الظلم لذلك لابد من الثورة لتغير واقعها المعاش .

" الثورة حتمية ولا غنى عنها فهي الانتقال الفجائي من تشكيلة إجتماعية معينة إلى تشكيلة اجتماعية أرقى كما هو الحال في الثورة الفرنسية التي نقلت المجتمع الفرنسي من تشكيلة الاجتماعية الاقطاعة إلى تشكيلة الاجتماعية البرجوازية "[3] فالثورة بحسب مفهوم ماركس هي وسيلة الانتقال و التغير و التطور و الدفاع عن الحريات و الحقوق لذلك وضع ماركس في معالجة لواقع البروليتاريا عن طريق

1- كارول ماركس : العمل ورأس المال ،تر إلياس شاهين ،دار التقدم موسكو 1891،ص29.

2 - زيزنوف: محاضرات في التاريخ الماركسية ، تر :جورج طرابشي،(د-ط) ، دار الطبعة للطباعة و النشر ،بيروت 1923،ص30.

3-المرجع السابق :ص31.

تحريرها من الاستغلال وذلك لتحقيق هذه الاخيرة لوعيها بواقعها الاجتماعي الذي تعاني منه جراء الاستغلال الرأس مالي لها ورفضها للواقع الممارس عليها من طرف الرأس مالية بحيث لا أحد من العمال يبيع جهده و يرذخ للاستغلال فلا يجد المستغل بما يشتغل فهنا نجد مقاربة فكرية في اليات معالجة واقع انساني الحداثي بين الفكرة الماركسية و الفكرة الباومنية .

يعتبر موضوع التحرر من المواضيع الفلسفية التي شكلت منذ فجر التاريخ قلقا نفسيا و عقليا لدى المفكرين و الفلاسفة ، ولا زال موجودا لحد اليوم ،وذلك لإرتباطه بالشخصية الإنسانية ،وقد تجسد ذلك في العصور الحديثة أين تم التحرر من سلطة الكنيسة و سيطرتها , مثل ما فعله العالم **الفيزيائي غاليلو غاليلي** عندما أثبت مركزية الشمس وهو ما يعارض معتقدات الكنيسة وفقا لتفسيرها لنصوص الإنجيل التي تقول بأن الأرض هي محور الكون و أن جميع الأجرام السماوية تدور حولها ،وهذا ما أدى به إلى السجن حتى وفاته ، وقد تناولت الفلسفة الوجودية مسألة التحرر وذلك من خلال ما قدمه لنا الفيلسوف جون بول سارتر و هذا ما أسهم في ميلاد الحداثة ، وذلك من خلال مشاهده العالم من تقدم هائل خاصة في مجال العلوم و التقنية ،وهذا التطور الهائل أو ما يعرف بعصر السرعة ،أدى إلى تغيرات عديدة و مختلفة مست مختلف مناحي الحياة بما في ذلك التغيير في العلاقات وحتى في الزمان ،حيث أصبح الوصول إلى أبعد مكان في لمح البصر ،وهذا في عصر الحداثة السائلة على حد تعبير الفيلسوف البولندي زيجمونت باومان الذي وصف هذا العصر بعصر السيولة أي التغيير الدائم ،وهذا يؤدي بالضرورة إلى التغيير في العمل ،وعليه تساءل ،ما المقصود بالتحرر ؟ وهل التحرر الذي تحدث عنه سارتر هو نفسه عند باومان؟ وما هي أهم التغيرات التي طرأت على مجتمع في عصر الحداثة السائلة؟ .

الفصل الثاني : مكونات الحداثة عند زيجمونت باومان

أولا- التحرر و الفردية :

إن فكرة التحرر قديمة قدم الوجود الإنساني و التحرر يعني التخلص من القيود و الأغلال التي تسيطر على الفرد و تجعله خاضع لقوى مختلفة و يعرف جميل صليبا التحرر على أنه حرر العبد أعتقه وحرر الشئ حسنه و أصلحه وأزال شوائبه ،ومنه تحرير الوطن من الاحتلال الأجنبي و تحرير الشعب من المرض و الفقر و الظلم و تحرير النفس من الأخلاق المذمومة [1] .

وقد تناولت الفلسفة [2] الوجودية موضوع التحرر و هذا ما نلمسه عند الفيلسوف **جون بول**[3]**سارتر jean paul sarter** وذلك من خلال كتابة **" الوجود و العدم"** حيث يرى **سارتر** أن الوجود سابق عند الماهية ،أي أن الفرد يوجد أولا ثم يحدد ماهيته ، بمعنى يصنع من نفسه مايشاء ، وذلك عن طريق أفعاله ، التي يختارها بحرية مطلقة ،وإرادة واعية ،ويكون وفقا لهذا الإختيار الإرادي الحر مسؤولا مسؤولية مطلقة ،فالفرد حر في إختيار

---

1 - جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت 1982 ،ص251

2 - **الوجودية** :هي المذهب الiاي عرضه سارتر في كتابه الوجود و العدم و نشرة في الجمهور بواسطة مسرحياته ورواياته ومقالاته وخلاصة هذا المذهب قول سارتر ،إن الوجود متقدم على الماهية و إن الإنسان مطلق الحرية في الإختيار يصنع نفسه بنفسه ، و يملأ وجوده على النحو الذي يلائمه و هذا مذاد لقول القدماء إن الماهية متقدمة على الجود و إن الوجود أمر زائد على الماهية –أنظر جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ج2،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1982،ص565.

3- جون بول سارتر : فيلسوف و أديب فرنسي ينتسب إلى المذهب الوجودي ولد في باريس سنة 1905 منح جائزة لكتابه الوجود و العدم ،الوجودية منزع انساني.[مراح حنان ،إشكالية الأنا و الغير في الفكر الغربي المعاصر جان بول سارتر نموذجا ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،تخصص فلسفة إجتماعية جامعة 8ماي 1945 قالمة ،2017،ص2].

أفعاله بمعنى أن الحرية عند **سارتر** هي حرية الإرادة وحرية الإختيار ،فالفرد حر في إرادته ،وقد وحد سارتر بين الحرية و الوجود الإنساني ،فالإنسان عندما يوجد لابد أن يكون حرا ولهذا نجده يقول **"فما نسميه حرية من المستحيل أن نميزه من وجود الآنية فالإنسان لا يكون أولا من أجل أن يكون حرا فيما بعد ،فليس ثم فارق بين وجود الإنسان ومنه حرا"**[1] و منه فالحرية عند سارتر هي حرية مطلقة توقف أو تمكن للذات منه ومعنى هذا أن الفرد يتحلل و يتلخص من القيم وينطلق في تحقيق رغباته و شهواته ،دون قيد و التحرر من كل القيود و المعتقدات ، ولهذا قد نادى **سارتر** بالحرية ، حيث يقول في هذا الصدد **"إني محكوم علي أن أكون حرا وهذا يعني أنه لا يمكن أن يوجد لحريتي حدود أخرى غير ذاتها ، أو إذا شئنا نحن لسنا أحرارا في الكف عن أن نكون أحرارا "**[2]وهذا يعني أن الفرد حر حرية مطلقة وهذه الحرية ليست لها حدود تحكمها ويقول أيضا **" لست أنا الذي أختار مجيئي إلى هذا العالم فلم أختر أبوي ولم أختر تركيبي الطبيعي و الاجتماعي ،لكن أختار أفعالي و تصرفاتي التي أكون مسؤولا عنها في كل موقف"**[3] وهذا يفيد ضمنيا أن الفرد غير مسؤول عن الأسرة التي ينتمي إليها ،وكذلك لا علاقة له بالتركيبة الإجتماعية غير أنه مسؤول عن الأفعال و التصرفات التي تصدر عنه و التي يختارها بمحض إرادته.

وقد ربط سارتر بين الحرية و المسؤولية ،وذلك من خلال كون أن الفرد حر حرية مطلقة ، لكن في نفس الوقت مسؤول عن أفعاله فأي فعل يقوم به الفرد لا بد أن يتحمل مسؤوليته ،

---

1 - جون بول سارتر :الوجود و العدم، تر ،عبد الرحمان بدوي ،ط1، منشورات دار الأدب بيروت ،1966،ص ص 81،82.

2 - المرجع نفسه :ص704.

3-المرجع نفسه:ص877.

ويمكن القول أن التحرر عند سارتر هو إثبات الفرد لماهيته في المجتمع الذي يعيش فيه وذلك عن طريق أفعاله والذي يكون حرا ففي اختيارها ، وقد إهتم سارتر بالفرد العيني المشخص ،ولهذا إعتبرت فلسفته فلسفة ذاتية ، لأنها لا تعطي أهمية لعلاقة الفرد مع الجماعة ، و إنما تهتم بالفرد في حد ذاته.

وقد إستمرت فكرة التحرر إلى عصرنا الحالي وهذا ما نجده عند الفيلسوف **البولندي زيجمونت باومان zygmunt bauman** [1]الذي نعت مصطلح الحداثة السائلة وذلك من خلال كتابه المعنون **"الحداثة السائلة "** حيث يرى باومان التحرر هو التخلص من القيود و الأغلال التي تعوق الحركة أو توقفها أو تعرقلها ،وقد سادت هذه الفكرة أي فكرة التحرر في المجتمعات الغربية ولاسيما المجتمع الأوربي أين يتم تحرر الفرد من العادات و التقاليد و الأعراف وحتى الدين وذلك بهدف التخلص من سيطرة المجتمع و السعي وراء تحقيق الشهوات و الرغبات و أي فرد يشعر بالحرية لا يعاني من أي عقبات أو حواجز ، حيث

1- سيغموند باومان : فيلسوف و عالم اجتماع ولد سنة 1925 من أصل بولوندي كان ينتمي إلى الاتحاد السفياتي ،عمل ضابط 1948 ،وبعد ذلك أصبح مفكرا يدعو إلى التصحيح في جامعة وارسو وفي عام 1971 أصبح أستاذا لعلم الاجتماع في جامعة ليدز ، حاز على جائزة (أمالفي) لكتابة ا لحداثة و الهولوكست عام 1989 ،كان اهتمامه مواطن ما بعد الحداثة وحياته عمل على تطوير إستراتجية لجعل الحداثة و ديمقراطية و اشتراكية وطبع عليها طابع الحرية و المساوة و العدالة وذلك لتشبع حوار مفتوح و قيم بين المجموعات الإشتراكية مما يؤدي إلى تحديد المصالح المشتركة انتهج ،المنهج ،النقدي وذلك بنقده النظام الاجتماعي السياسي الذي تكون في بولندا) ،توفي سنة 2017..

من أهم مؤلفاته :

الحداثة السائلة،الحياة السائلة،الخوف السائل،الشر السائل،الحداثة و الهولوكست،الأزمنة السائلة (جون سكوت،خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون المعاصرون،تر ،محمود محمد حلمي،ط1،الشبكة العربية للإبحاث و النشر ،بيروت2009،ص85.

نجده يقول في هذا الشأن **" السعي وراء التحرر ، أي طلب التحرر من المجتمع ، لم يمثل إستجابه ووجوده مشكلة "**[1].

وهذا يعني أن تحرر الفرد من المجتمع وقواعده و قوانينه لم يشكل أي مشكلة أو عائق ولهذا يرى **باومان** أنه في عصرنا الحالي ومن خلال الوضع الراهن الذي نعيشه فلا بد لنا أن نتحرر من هذا المجتمع القوي الذي يطور حاجات الفرد المادية و الثقافية ، و إن سعي الأفراد نحو التحرر من العادات و التقاليد التي تعتبر قواعد و قوانين تحكم المجتمع الذي يعيشون فيه ،هو البحث عن إشباع الرغبات مثل التحرر من خلال اللباس ،وكذا التحرر من طريقة العيش و السكن ،حيث أصبح الإنسان صغير لكل شئ في المنازل والطلاء ، حيث أصبح الفرد يعيش في مجتمع حديث سائل ، يبحث دائما عن التغيير ، و لا يوجد نموذج ثابت يسعى إليه الفرد فالإنسان في الحداثة السائلة أصبح يبحث عن مصالحه الشخصية فقط و لا يكترث لغيره وأصبح المجتمع يعبر عن العدد الكلي للأفراد وهذا ما أدى إلى إختفاء الجماعات التقليدية التي كانت موجودة سابقا ، حيث تحول كل فرد إلى وحدة من وحدات المجتمع ، لكن هذه الوحدة منعزلة عن الوحدات الأخرى وهذا ما أدى إلى التفرد و الغربة فالحياة في مرحلة الحداثة السائلة أصبحت تتسم بالخوف واللايقين و القلق من عدم مقدرة الفرد على إشباع رغباته وعلى عكس مرحلة الحداثة الصلبة التي كانت تتميز باليقين وقد طغت ثقافة الاستهلاك و إتسعت في زمن الحداثة السائلة و لهذا نجد **باومان** يقول في هذا

1-زيجمونت باومان :الحداثة السائلة ،تر حجاج أبو جير، ط1 ،الشبكة العربية ،الأبحاث و النشر ،بيروت ،2016،ص59.

الصدد **"إن المستهلكين و موضوعات الإستهلاك قطبان نظريان ثابتان يدور حولهما أعضاء مجتمع المستهلكين كافة كل يوم "[1].**

وهذا يعني أن الإستهلاك أصبح هو المحرك الأساسي للحياة في عصر الحداثة السائلة.

وقد تحول الإفراد في المجتمع حديث سائل إلى سلع من خلال إبراز كل فرد قيمته الإستعمالية وذلك من أجل تحقيق السعادة عبر استهلاك أكبر قدر ممكن من المنتجات ، وقد تجاوزت فكرة استهلاك السلع المادية منه إلى إستهلاك العواطف و العلاقات ،فلم يعد هناك معنى حقيقي للأسرة ، ولم يعد هناك معنى للزواج ، فأصبحت العلاقة الرجل و المرأة كأنها بيع و شراء و أصبح كل فرد يبحث عن مصالحه الشخصية وهذا ما أدى إلى طغيان الفردية حيث أصبح كل فرد يسعى إلى تحقيق رغباته و شهواته على حساب الآخرين.

فبإضافة إلى التحرر َالذي ساد مجتمع الحداثة السائلة ، تطرق **باومان** إلى فكرية الحرية في حقبة الحداثة السائلة وذلك من خلال ربطه للحرية بالأخلاق و هذا ما تجلى في كتابه الموسم **" الأخلاق في عصر الحداثة السائلة"** حيث يرى **باومان** أنه لابد أن تكون هناك طريقة وسبيل للتخلص من الظلم و الاستبداد فإذا كانت الحرية هي التخلص من الطبيعة و تقلبها بحسب الفيلسوف [2]**يورغن هابرماس** فمن خلال مشروعه الحداثي كان **هابرماس** يهدف إلى

1- زيجمونت باومان: الحياة السائلة ،تر حجاج أبو جبر،ط1 ،الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت ،2016 ،ص32.

في الفلسفة ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ،2016، ص ص120-121.

2- يورغن هابرماس :ولد هابرماس في سنة 1929 بمدينة دوسلدورف بالمانيا ،زاول دراسته العليا في جامعات غوتنغن ،عين سنة 1956 مساعد التبودور أدورنو ،في معهد البحاث الإجتماعية الشهير بفرانكمورت وقد كان إهتمامه طيلة فترة تواجده بالمعهد مرتبط بالفلسفة من اهم مؤلفاته نظرية الفعل الإتصالي ،1981المعرفة و المصطلحة 1965 الأخلاق التواصلية 1983 –أنظر أحمد احمد :الأخلاق التطبيقية عند بروغن هابرماس ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،قسنطينة2012،ص100.

استقلال البشرية من الطبيعة وقوتها وكذلك الإستقلال من الضغوط الخارجية أي الإستقلال من المجتمع وهذا الإستقلال الذاتي ، سوف يتضمن الحرية في تأكيد الذات وهذه الحرية لا بد أن تكون شاملة لكل البشر ، رغم كونها فردية في نفس الوقت حيث يقول في هذا الصدد " **ذلك الإستقلال الذاتي المزدوج الأسنة كان يؤهل و يتوقع منه أن ينتج ويضمن حرية مزدوجة أيضا تتمثل في تأكيد الذات حرية تكون ذات بعد شامل بشريا مع كونها فردية في الوقت نفسه"**[1] وهذا يفيد ضمنيا أن جميع البشر

لابد أن يتمتعوا بالحرية و تكون شاملة لهم جميعا رغم كونها فردية وقد نادى عصر التنوير بالحرية و التخلص من العبودية و الإستبداد خاصة العبودية الجسدية و الروحية فالتنوير كان يدعو إلى الإستقلال .

ذلك من خلال ما كتبه[2]**إيمانويل كانط emmanuel kant** الحكمة القائلة بأن على المرء أن يفكر مستقلا ذلك هو التنوير[3] و هذا يفيد ضمنا أن فكر عصر التنوير مستقل عن الكنيسة و بهذا يكون فكر حر ، أما فيما يخص الحرية السياسية فهي تتمثل في تحرر الأفراد من الحكم العشوائي الغير منظم وحتى يحقق الأفراد سعادتهم لا بد أن يكونوا أحرارا متساوين

1-زيجمونت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة تر سعد البازغي بثينة ابراهيم ،ط1، هيئة أبو ظبي للسياسة و الثقافة ،أبو ظبي ،2016،ص156.

2- **إيمانوال كانط**: ولد سنة 1724 في كونجسر في بروسيا الشرقية من اصول إسكتلندية وفي سنة 1732 دخل فردريك بدافع من أمه وبقى فيه لمدة ثمان سنوات أين تلقى تكوينا كلاسيكيا قويا في إطار تعليم تقوي ،توفي سنة 1804 ،من اهم مؤلفاته نقد العقل الخالص سنة 1781 مقدمة لكل ميتافيزيقا مستقلة سنة 1783 –انظر بن حيمة عبد الحليم نالقيم الخلاقية بين المطلق و النسبي دراسة تحليلية نقدية لنظرية القديمة الأخلاقية عند كانط مإكرة لنيل الماجستير ،فلسفة القيم في الفكر الغربي الحديث و المعاصر ،جامعة وهران ،2014 ،ص24.

3- المصدر السابق :ص157.

في كل شئ و أما في العصر الحديث فكانت السعادة هي الهدف الأساسي لحياة الأفراد وقد كانت الحرية و المساواة و الأخوة كل ما يحتاجه البشر لتحقيق سعادتهم.

كما تطرق باومان إلى فكرة الفن حيث أنه لا يسلم من إنعكاسات حالة الاستهلاك **ففنانـي** الحداثة الصلبة يبحثون دائما عن الديمومة العمل الفني و كماله ،على عكس **فنانـي** الحداثة السائلة الذين نجدهم يبحثون عن التغيير الدائم ، فالأعمال الفنية لا يمكنها ـأن تستمر فكلما كان هناك عمل فني جديد لابد من التخلي عن العمل القديم ، أي أنه في عصر الحداثة السائلة يسعى الفرد دائما إلى التغيير يكون في جميع ميادين الحياة ، ولهذا يقول في هذا الصدد " **لكي يمارس المرئ فن الحياة ،لكي يجعل حياته عملا فنيا ،يتطلب في عالم حداثتنا السائلة أن يكون في حالة من التغير الدائم ، أن يستمر في عملية إعادة تعريف للذات تحوله إلى شخص غير الذي كان حتى تلك اللحظة ،ولكي يصير شخصا آخر على المرء في أن يتوقف عن أن يكون مكانه ،أن يحطم شكله السابق، و يتخلص منه**" [1]، وهذا يعني أن **باومان** قد شبه حياتنا في عصر الحداثة السائلة بالعمل الفني الذي يكون دائم التغير، كذلك المرء لابد أن يحطم شكله السابق و يتخلص منه و يبحث عن ما هو جديد و معاصر.

فالحرية في عصر الحداثة السائلة كانت مجرد وهم لأنها كانت مرتبطة بالنزعة الإستهلاكية.

مما سبق تتوصل إلى أن كل من جون بول سارتر **وزيجمونت باومان** تطرقا إلى مسألة التحرر و الفردية ، وهما يتفقان في كون أن الفرد حر حرية مطلقة وذلك من خلال التخلص من كل القيود و المعتقدات وذلك بهدف تحقيق الفرد لرغباته وشهواته إلا أن الفرد لابد أن يكون مسؤولا عن أفعاله التي أختارها بمحض إرادته أما الفردية عند سارتر فتظهر من

1- المصدر السابق :ص183.

خلال فلسفته لأنها فلسفة ذاتية تهتم بالفرد دون إعطاء أهمية لعلاقته مع الآخرين ،أما فيما يخص التحرر عند باومان فيكون من خلال التخلص من العادات و التقاليد و الدين بهدف التحرر من المجتمع و السعي وراء تحقيق الفرد لرغباته و ميولاته و شهواته.

و نجد هذه الفكرة عند **إميل دوركايم**[1] حيث يرى **دوركايم " أن العادات و التقاليد و العرف التي يصدرها المجتمع لابد على الفرد أن يلتزم بها و يمتثل لها ، ولا يخرج عنها وإلا يتعرض للعقاب و القهر من قبل المجتمع ولهذا نجده يقول في هذا الصدد فإني حين أؤدي واجبي كأخ أو زوج أو مواطن ، وحين أنجز العهود التي أبرمتها أقوم بأداء واجبات خارجية حددها العرف و القانون"**[2] و هذا يفيد ضمنيا أن الفرد عندما يقوم بواجباته فهو يقوم بها من أجل العرف و القانون الذي حدده المجتمع أو الظاهرة الإجتماعية التي تفرض نفسها على شعور سلوك الفرد بها من أجل العرف و القانون الذي حدده المجتمع أو الظاهرة الإجتماعية التي تفرض نفسها على شعور سلوك الفرد ،وهذا الظاهرة تكون من صنع المجتمع وليس من صنع الأفراد ، وهي تفرض نفسها على الأفراد داخل المجتمع ، ولهذا يقول في هذا الصدد" **إنها تمتاز أيضا بقوة قاهرة هي السبب في أنها تستطيع أن تفرض**

1- إيميل دوركايم :فيلسوف فرنسي ولد في مدينة إينبال بمقاطعة ،االورين من أسرة يهودية بعد أستكمال دراسته بمدرسة المعلمين العليا في باريس سنة1882،سافر إلى ألمانيا حيث درس الإقتصاد و الفلكلور و الأنثرولوجية الثقافية نمن أهم مؤلفاته تقسيم العمل في المجتمع سنة 1993الاشكالية الأولية للحياة الدينية سنة 1897-أنظر بوقفة مفيدة ذوادي سامية :الأخلاق الاجتماعية عند إميل دوركايم ،مذكرة لنيل الماستر أكاديمي في الفلسفة ،جامعة قاصدي مرباح بورقلة2017.ص12.

2- إميل دوركايم:قواعد المنهج في علم الإجتماع ،تر، محمود قاسم محمد بدوي ،دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية 1988،ص51.

نفسها على الفرد أراد ذلك أو لم يرد"[1] وهذا يعني أن الظاهرة الإجتماعية تفرض نفسها على الأفراد وذلك من خلال قوة الجبر و القهر ،فهناك تباين بين سارتر ودوكايم.

وتبرز الفردية عند **باومان** من خلال تجاوز الفرد للمجتمع والبحث عن مصالحه الشخصية و مواجهة كل فرد لمشاكله بمفرده ، دون تدخل الغير ، وهذا ما أدى إلى طغيان النزعة الفردية على مجتمع الحداثة السائلة،فعصر الحداثة السائلة أدى إلى غياب الأسئلة وذلك من خلال ذوبان الروح في المادة أين تم إعتبار الإنسان مجرد آلة أي وسيلة للربح ، فلم يعد ينظر للإنسان على أنه كائن حي له بعد روحي ، أخلاقي و إنما مجرد آلة لتحقيق الربح ، وهذا ما أدى إلى تفكك العلاقات الإنسانية حيث أصبح كل فرد يسعى لتحقيق أهدافه و التسارع المستمر في التغيير في مجتمع مجالات الحياة ، بما في ذلك العلاقات وهذا ما أدى إلى تغيير في الزمان في عصر الحداثة السائلة وهذا ما سنتطرق إليه في المرحلة اللاحقة من البحث .

1- المرجع السابق:ص52.

ثانيا - الزمان و المكان :

يعتبر الزمان و المكان مفهومان فلسفيان ،وقد كانت فكرة الزمان الشغل الشاغل للمفكرين و العلماء ،وحتى الفلاسفة ،فنجد هذه الفكرة موجودة في الفلسفة الشاغل للمفكرين و العلماء وحتى الفلاسفة من خلال ما تناوله **أرسطو**[1] في المقولات العشر التي تعتبر أعم أجناس الوجود **" جعلها أول الجوهر ،ثم أعراضه التسعة الكم و الكيف و الإضافة و الزمان و المكان و الوضع والحالة و الفعل الإنفعال "**[2] وهذا يعني أن أرسطو إعتبر الزمان و المكان من بين المقولات .

ويمكن تعريف كل من الزمان و المكان كالتالي ، فالزمان تذكر أغلب المعاجم أن الزمان و الزمن اسم دال على الوقت و كثرته **"أما جميل صليبا فيعرف الزمان أنه "الوقت كثره و قليله ،وهو المدة الواقعة بين حادثين أولهما سابقة وثانيهما لاحقة و منه زمان الحصاد ،وزمان الشباب ،وزمان الجاهلية"** [3] الزمان يدل على الوقت و أن أي حادثة أو واقعة لابد أن يكون لها زمن تحدث فيه.

أما عبد المنعم حفني فيعرف الزمان على أنه **" إمتداد موهوم غير فار الذات متصل الأجزاء يعني أي جزء يفرض في ذلك الامتداد يكون نهاية لطرف وبداية لطرف آخر أو نهاية لهما أو بداية لهما ،على إختلاف الاعتبارات كالنطقة المفروضة في الخط المتصل**

1-**أرسطوطاليس** :ولد عام 384 ق.م فيلسوف يوناني أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الاسكندرية الأكبر ،كتب في مواضيع عديدة تشمل الفزياء و الشعر و المنطق و عبارة الحيوان و الأحياء و أشكال الحكم توفي عام 322ق.م –مصطفى حبيبة ،المعجم الفلسفي دار أسامة للنشر و التوزيع ،ط1، الأردن ،2009،ص51.

2- يمني طريق الخولي:الزمان في الفلسفة والعلم ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة د.س،ص11.

3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي ،ج1 ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1982 ،ص636.

،فيكون كل آن مفروض في الامتداد الزماني نهاية وبداية لكل من الطرفين "[1] و الزمان عند بعض الفلاسفة **"إما ماضي او مستقبل فليس عندهم زمان حاضر ،بل الحاضر هو الآن الموهوم المشترك بين الماضي و المستقبل "**[2] وهذا يعني أن الزمان يدل على الوقت ،وهو يستعمل للدلالة على الماضي أو المستقبل حسب رأي بعض الفلاسفة ،ولا يمكن نضفي على الحاضر كلمة زمان لأنه يتوسط بين ماضي و مستقبل .

أما بالنسبة للمكان فهو يدل على الموضع أو المحل ،وقد عرفه **جميل صليبا** على أنه **" المكان الموضع وجمعه أمكنة وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم ،تقول مكان فسيح ،مكان ضيق وهو مرادف للإمتداد ومعناه عند إبن سينا** [(3)] **السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي"**[4] وهذا يفيد ضمنيا أن المكان هو مرادف للمحل ،وكل جسم لا بد أن يكون له مكان أو حيز يشغله.

أما **أندريه لالاند** فيعرف المكان على أنه **"حيز يحتله جسم ،بقدر ما يكون هذا الحيز منحازا بفكرة المدى المحيط ،ويعتبر كأنه جزء من المكان –المجال الفضاء يرشدنا المحل بأصرح العباراة إلى الموقع أكثر مما يرشدنا إلى المقدار أو الشكل "**[5]

1- عبد المنعم حفني :المعجم الشامل بمصطلحات الفلسفة، ط3 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،سنة2000،ص397

2- المرجع السابق:ص398.

3 - **إبن سينا :**هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا إشتهر بالطب والفلسفة و إشتغل بهما ،ولد في قرية أفشنة الفاريسة قرب بغاري-في أوز باكستان حاليا عرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث ،وقد ألف 450كتاب في مواضيع مختلفة ،توفي سنة 427ه/1037 مصطفى حبيه ،المعجم الفلسفي ،المرجع السابق ص19.

4- جميل صليبيا :المعجم الفلسفي ،ج2،مرجع سابق ،ص412.

5- أ ندريه لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية ، مجلد 1، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت ،2001،ص736.

فكل من جميل صليبا وأندريه لالاند يتفقان على أن المكان هو المحل ،وأن كل جسم له مكان يشغله ،وأن المكان يعبر و يدل على الموقع.وقد اختلاف الفلاسفة حول تحديد مفهوم المكان فأرسطو ذهب إلى أن المكان **"هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي"[1]**

وقد إهتمت الفيزياء الكلاسيكية بالزمان وذلك من خلال ما قدمه لنا كل من العالمين إسحاق نيوتن [(2)] و ألبرت أنشتاين فإسحاق نيوتن قد قسم الزمان إلى قسمين مطلق و نسبي و إعتبر أن الزمان المطلق هو الزمن الجوهري ،الرياضي ،وهو عبارة عن زمن حقيقي ولهذا صرح إسحاق نيوتن في كتابه **" المبادئ الرياضية لفلسفة الطبيعة قائلا الزمن الحقيقي و المطلق في طبيعته عبارة عن جريان منتظم بدون الرجوع إلى مصدر خارجي"[3]**

وهذا يفيد ضمنيا أن الزمن الحقيقي هو زمن منتظم حيث أنه لا يتأثر بأي شئ خارجي أما فيما يخص الزمن النسبي فهو ذلك الزمن الذي يستخدم في الفلك ،حيث أنهم يقومون بقياس

1-عبد المنعم حفني : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ،ص830.

2- اسحاق نيوتن :عالم انجليزي ولد عام 1642 ،شهد العقد الأول من حياته وحشية الحروب الأهلية بين القوى البرلمانية و القوى المؤيدة للحكم الملكي ،في أربعنيات القرن السابع عشر ،صنع نيوتن ساعة خشبية وبعدها مباشرة ،صنع نموذجا افضل لها تفوق نيوتن أيضا في الأنشطة الفنية ،مثل الرسم ،وحتى تأليف الشعر ،توفى سنة 1727- [أنظر ،روب أيلف ،نيوتن] مقدمة قصيرة جدا ،تر ،شيماء الريدي ،ط1،مؤسسة هنداوي التعليم و الثقافة ،القاهرة ،2014 ،ص،ص،ص18.19.20.

3-عبد الطيف الصديقين: الزمان أبعاده و بنيته ،ط5 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و التوزيع ،1995،ص74.

الإجمار السماوية عن طريق حركتها ، ويشترك الزمن المطلق الجوهري الرياضي مع الزمن النسبي في كون أن كلاهما موجود في الخارج.

أما المكان عند إسحاق نيوتن فيتميز كذلك بأنه مطلق ،ولهذا نجده يقول في هذا الصدد **"إن ما يلفت النظر في المكان أمران في وقت واحد إمتداد المكان الذي يرتبط بالمسافات بين لحوادث ثم الاتجاهات في المكان و هي ترتبط باتجاهات الحوادث بداء من نقطة إرجاع إسناد معينة"[1].**

وهذا يفيد ضمنيا أن الزمان و المكان عند نيوتن مطلقين وكلاهما مستقل عن الآخر وله جوهر الخاص به و الزمان و المكان منفصلين عن بعضهما البعض.

أما بالنسبة [(2)] **لالبرت أنشتاين** فيرى أن كل من الزمكان نسبين ،وهما متداخلين ولهذا يقول **" فالزمان كالمكان نسبي غير مطلق [3] وهذا يعني أن ألبرت أنشتا ين يقر أن الزمان و المكان نسبين على عكس ما توصل إليه إسحاق نيوتن ويقول أيضا الزمان النسبي وذلك من خلال السرعة و الكتلة حيث أن الزمان يتباطأ مع زيادة السرعة فلو سافر شخص ما**

1-لويدمتزوجير فسونهين ويفر :قصة الفزياء ،تر طاهر تربداد ووائل الأتاسي ،،ط2 ،دار طالاس للترجمة و النشر ،دمشق ،1992،ص67.

2- **ألبرت أنشتاين :**عالم فزياء الماني نولد عام1979 ،بدأ رحلته البحثية عام 1895 عندما تخيل وهو في الساسة عشر ما سيحدث لو أن شخصا إنطلق بمحاذاة شعاع ضوء ،وبعد عشر سنوات جاءت سنة المعجزات التي وصفها في الخطاب عالية و التي وضعت الأساس لأعظم انجازين في فزياء القرن العشين نوهما النسبة الخاصة و نظرية الكم وفي سنة 1915 إنتزع من الطبيعة أعظم إنجازاته وواحد من أروع النظريات العلمية نظرية النسبة العامة و تصور أنشتاين ان الجاذبية هي إنحناء الزمان و المكان ،توفى عام 1955 –أنظر و الترايز اكسون 2010،ص25.

3-البارت أنشتاين: النسبة النظرية الخاصة و العامة ،تر،رميس شحاته ندب ،دس ،ص29.

بمركبة تسير بسرعة الضوء حيث يتوقف الوقت فكلهما إزدادت السرعة كلما زاد التباطء بالنسبة للزمن أو الوقت" و هذا يفيد ضمنيا آن الزمان مقترن بالسرعة و الكتلة حيث أن

الزمن يقل كلما زادت السرعة ولهذا فالزمن عند أنشتاين نسبي وغير ثابت ولهذا يرى أنشطاين أن مفهوم الزمان غير مستقل عند مفهوم المكان أو الأبعاد المكانية الثلاثة الطول ،العرض و الارتفاع بل هو متصل بها و يشكل بعدا رابعا لها ،ولهذا نجده يقول في هذا الصدد **"إندمج الزمان في المكان و أصبح و اصبح لا وجود لزمان مستقل عن المكان ولا وجود لمكان مستقل عن الزمان فلا زمان مطلق ولا مكان مطلق"** [1] و هذا يفيد ضمنيا أن الزمان و المكان متدخلان ،وفي نفس الوقت نبين على عكس ما وصل إليه نيوتن ،حيث أعتبر الزمان و المكان مستقلين عن بعضهما البعض و مطلقين ، ضف إلى ذلك أن أنشتاين إعتبر الزمان بعدا رابعا للمكان مثله مثل الطول و العرض و الارتفاع حيث يقول في هذا الشأن **"تعودنا أن نعد كل شئ له ثلاثة أبعاد هي الطول و العرض و الارتفاع و لكن الزمان في رأي أنشتاين هو البعد الرباع للمكان لأنه لا يستطيع الزمان أن يوجد بدون المكان فكلاهما متلاحم ،ولهذا يسمى أنشتاين الكون بأنه متصل من الزمان أي من الزمان و المكان معا"**[2]

أي أن الزمان هو البعد الرابع للمكان ولا وجود لزمن دون مكان ولهذا يعتبر أنشتاين آن الزمان و المكان متلاحمين وأن الكون متكون من الزمان و المكان إلا أن هناك تباين بين النظرية النيوتنية و الأنشتاينية في القول بأن الزمان و المكان مطلقين عند نيوتن ،بينما هما

1- ألبرت أنشتاين :النسبة النظرية الخاصة و العامة ،المرجع السابق،ص27.

2- أكرم مطلق محمد ن أزمة المفاهيم الأساسية في الفزياء الكلاسيكية ،نقد مفهومي الزمان و المكان إنموذجا ،الجامعة المستنصرية ،كلية الاداب ،قسم الفلسفة ،2010،ص26.

نسبيين عن انشتاين نوذلك من خلال نظريته في النسبية وقد إعتبر نيوتن أن كل من الزمان و المكان مستقلان عمن بعضهما البعض في حين أنشتاين يؤكد أنهما متدخلان و متلاحمان ولا يمكن الفصل بينهما.وقد إستمر البحث في مقولاتي الزمان و المكان إلى العصر الحالي ،وهذا ما يبدو واضحا عند الفيلسوف البولندي زيجمونت باومن حيث أن الزمان عندهارتبط بالسيولة و التغيير حيث يرى باومان ان الحداثة السائلة أدت إلى تغيير في الزمان و المكان لهذا أصبح إستهلاك الأمكنة و المساحات حكرا فقط على من يملك ويحكم ولهذا يقول باومن في هذا الصدد **"ذكر باومان في الحداثة السائلة تحولات علاقة الزمن و المكان بالتصور الحداثي حيث يتم استهلاك الأمكنة كما أوضح بالتفصيل جون أوري و إستلاء السوق على المساحات ،فالأماكن تصبح طاردة يملكها فقط من يملك و يحكم ،وهي تلتهم أحلام من لا يملكون ،بل وحتى حياة من يسكنون فيلهثون لمجاراة شروط المكان من نمط حياة ومظاهر استهلاك"**[1] و هذا يفيد ضمنيا أن المكان في عصر الحداثة السائلة كان بمثابة قيمة بينما الزمان هو الأداة حيث أضحى الزمان عاملا مستقلا عن الأبعاد الثابتة للماء و اليابسة ،ويختلف الزمان عن المكان في كون أن الزمان يمكن التحكم فيه و تغييره ،ولهذا أصبح الزمان هو طرف ،التغيير الجذري و التحول فالزمان هو الطرف الفاعل في العلاقة بين الزمان و المكان فالانتقال في الحداثة الثقيلة الصلبة" إلى الحداثة الخفية السائلة" إنتقالا من الصلابة التي تهتم بكل ما هو ضخم ، لأنه يمثل النجاح و القوة ،حيث يقوم الزمن المنضبط في مرحلة الصلابة بتقيد رأس مال ،و تقيد العمال بأرض المصنع الضخم و لهذا مثلت الحداثة الصلبة عصر لغزو الأرض أما في عصر الحداثة السائلة فهو عصر البرمجيات و الوسائل الآلية ، أما ما يسمى بعصر العقلانية الأداتية حيث يمكن الوصول إلى أي مكان في

1-زيجمونت باومان:الحياة السائلة ،تر حجاج أبو حير،ط1 ،الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت ،2016،ص13

لمح البصر ففي عصر الحداثة الحقيقية لم يعد يكتسب أي مكان أو بقعة أي أهمية فإذا كانت الحداثة الصلبة تمثل عصر الارتباط المتبادل أي إرتباط العمال بالأرض فإن عصر الحداثة السائلة تمثل عصر فك الارتباط ولهذا في عصر الحداثة الخفية يحكم من يتمتعون بحرية الحركة أين يظهر العمل اللا جسدي ، وتم التخلص من العبئ الثقيل لرأس المال ن لأن العمل اللاجسدي مكنه من الإنتقال خارج الدولة ،حيث أصبح يتمتع بحرية و مرونة ،على عكس ما كان عليه في عصر الحداثة الثقيلة ،الذي يقيد رأس المال بالأرض و العمال .

لقد تميزت الحداثة السائلة بأنها حياة اللحظة ،حيث يتم تقليص ديمومة الأشياء وغياب مصطلح الأجل الطويل و التركيز على دوام لحظة الشئ من أجل إستهلاكه ،فعصر الحداثة السائلة يدخل الثقافة و الأخلاق ،في أرض لا خريطة لها.

فالزمان عند باومان مستقل عن المكان حيث يمثل الزمن العامل الذي يؤدي إلى التحول و التغيير الجذري ، كما أنه يمكن التحكم فيه و تغييره على عكس المكان وهناك تشابه بين إسحاق نيوتن وزيجمونت باومان في فكرة أن الزمان مستقل عن المكان ،وقد اعتبر أن الزمان و المكان نسبين حسب باومان وهذا ما ذهب إليه ألبرت أنشتاين.

ومما سبق نتوصل إلى أن عصر الحداثة السائلة هو عصر التغيير الدائم و المستمر ،وهو عصر الإستهلاك لا لإنتاج لا حيث أصبح كل متغير بما في ذلك الزمان و المكان وهذا ما أدى إلى تغيير في المعايير وفي المجالات كثيرة بما في ذلك العمل و لهذا اتساءل :كيف أصبح العمل في ظل الحداثة السائلة .

ثالثا- العمل و الجماعة:

يعد العمل من أهم ضروريات الحياة وقد يكون هذا العمل فردي أو عمل في جماعة التي ينتمي ليها الفرد وقد إهتمت الفلسفات القديمة بالعمل وهذا من نجده في الفلسفة اليونانية ، حيث كان الفيلسوف هو الذي يسير شؤون الأمة ، أما العمل اليدوي كان مقتصرا على فئة العبيد ،وكان بمثابة لعنة أما الإسلام فقد رفع من شأن العمل و أعتبره عبادة و العمل مجهود يقوم به الفرد من أجل تحقيق غاية وهدف معين ،ولهذا يعرف جميل صليبا العمل هو الفعل و المهنة و الصنعة تقول عمل عملا ،فعل فعلا عن قصد و الفرق بين العملAction و الفعل Active إن العمل أخص و الفعل أعم لأن الفعل قد ينسب إلى القوى المادية كقولنا ،فعل الطبيعة و فعل الحرارة أما العمل فلا يطلق إلا على الفعل الذي يكون من العاقل بفكر وروية ، وقصد وهو يحتاج إلى امتداد الزمان أما الفعل فقد يتم دفعه من غير بطء[1]

و هذا يعني أن العمل يخص الإنسان القوي المادية كالطبيعة و الحرارة و يكون دفعة واحدة آما عبد المنعم حنفي فيعرف العمل على أنه **"العمل و الفعل مترادفان ،غير أن العمل أخص و الفعل أعم و لا يقال العمل إلا فيها كان عن فكر ورية ولهذا قرن بالعلم ،حتى قال بعض الأدباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها على أنه من مقتضاه ، و الفعل Act يكون من غير بطء بعكس العمل الذي يحتاج إلى امتداد زمان "**[2]

وهذا يفيد ضمنيا أن الفعل هو الكل أما العمل هو الجزء و العمل يكون عن روية وفكر ،وهنا تشابه بين تعريف جميل صلبيا و عبد المنعم حنفي في كون أن العمل و الفعل

1-جميل صليبا: المعجم الفلسفي ،ج2، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1982،ص104.

2-عبد المنعم حقي :المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ،ط3 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة، 200،ص565.

مترادفان وكلا هما يعتبر أن الفعل يكون سريع ، يعكس العمل الذي يحتاج إلى طول في الزمان.

أما في فيما يخص الجماعة فهي تدل على مجموعة من الأشخاص يقطنون في مكان واحد ، تجمعهم مصالح و أهداف معينة و يعرف جميل صليبا الجماعة على أنها **"لفظ مشترك موضوع لعدة معان ، فهو يدل على طائفة من الأفراد يجمعهم غرض واحد فإذا كان إراديا دل على الإجتماع المنظم "** [1]وهذا يعني أن الجماعة ،تدل على مجموعة من الأشخاص ،يجمعهم هدف واحد و يكون إجتماعهم إرادي و **منظم " و الجماعة communanté عند كانط إحدى مقولات الإضافة ،وتسمى أيضا بالاشتراك وهو التأثير المتبادل بين الفاعل و المنفعل "**[2] وهذا يفيد ضمنيا أن أفراد الجماعة يتأثرون ببعظهم البعض أما **مراد وهبة** فيعرفها على أنها **"كل طائفة مشتركة بعض المصالح أو العواطف أو المعتقدات"**[3]وهذا يعني أن أفراد الجماعة تجمعهم روابط و مصالح قد تكون عادات أو تقاليد أوصلة القرابة ،وذلك تشابه بين تعريف كل من جميل صلبيا و مراد وهبة في كون أن الجماعة عبارة عن أفراد يتشاركون في مصالح و أغراض ،ولعل العمل من بين المصالح التي تجمع بين أفراد الجماعة نوقد تناولت المدرسة الماركسة مسألة العمل ، وهذا ما كان واضحا عند الفيلسوف الألماني **كارمل ماركس karl marcs** وذلك من خلال كتابه البيان الشيوعي حيث يرى كارل ماركس أن التطور الهائل الذي وصلت إليه الأنظمة الرأسمالية أدى إلى انقسام المجتمع إلى طبقتين متمايزتين وهما طبقة البرجوازية المالكة لوسائل افنتاح في مقابل طبقة

1- جميل صليبا :المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب البناني،بيروت،1982،ص406.

2-المرجع نفسه :الصفحة نفسها

3- مراد وهبة :المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،2007،ص247.

البرولتياريا أو طبقة العمال الطبقة الكادحة حيث يقول **ماركس** في هذا الصدد **" فالمجتمع كله ينقسم أكثر فأكثر إلى معسكرين كبيرين متعادين إلى طبقتين كبيرتين متباعدتتين مباشرة البرجوازية و البروليتاريا"**[1]

وهذا يفيد ضمنيا أن المجتمع منقسم إلى طبقتين متصارعتين هما الطبقة الحاكمة و الطبقة المحكومة وتعمل الطبقة البرجوازية على إستغلال طبقة العمال ،وذلك من خلال إعطائهم أجر زهيد حيث لا يستطعون شراء به منتوجات يقومون بإنتاجها ، مع زيادة ساعات إضافية في العمل ، وكذلك مضاعفة العمل المطلوب و إنجازه في وقت معين أو تسريع حركة الآلة ...الخ و بهذا يكون العامل يبيع جهده و تعبه مقابل مبلغ لا يكفيه حتى للعيش ، وهذا ما جعل طبقة العمال تقوم بثورة ضد طبقة البرجوازية لأن العامل يستغله صاحب العمل ، ومن هنا تبدأ البروليتاريا في النظال ، حيث يبدأ نضال العمال فرادي ، وبعد ذلك يناضل كمال فرع صناعي في منطقة واحدة من البرجوازية التي تستغلهم مباشرة حيث يقومون بتوجيه هجماتهم إلى علاقات الإنتاج البرجوازية و إلى أدوات الإنتاج ،وذلك بإتلاف السلع الأجنبية وتحطيم الآلات ....وبعدها يقوم العمال بتأليف إتحاديات نقابية ضد البرجوازية حيث يقول **ماركس** في هذا الشأن **"و البروليتاريا تمر بدرجات تطور مختلفة و نظالها ضد البرجوازية يبدأ مع وجودها نفسه"** [2]

وهذا يفيد ضمنيا أن طبقة البروليتاريا تناضل من أجل التخلص من الإستغلال ،وفي نضالها تمر بدرجات تطور مختلفة ، تجعلها قادرة على التخلص من الاستغلال.

1- ماركس و انجليز: البيان الشيوعي ،روافد النشر و التوزيع، د ط ،د س ، ص20.

2-المرجع السابق،ص31.

العمل:

يتحدث **باومان** عن نجاعة العمل بوصفه مجالا نحو التقدم وذلك الإيمان بالانجاز و التطلع إلى المستقبل عبر منظور حتمي لا يقبل الشك **" للعمل فضائل عديدة و أغراض مفيدة ، مثل زيادة الثروة و الحد من البؤس و الشفاء و إن كانت كل فضيلة أضيفت عليه تقوم على إسهامه المفترض في صنع النظام،إسهامه في الفعل التاريخي الذي يجعل البشرية تتولى قيادة النظام ،إسهامه في الفعل التاريخي الذي يجعل البشرية تتولى قيادة مصيرها "** أي أن العمل هو مجال حيوي يسعى إلى التقدم اللانهائي وبوصفه ممارسة اجتماعية **"بهذا المفهوم يمثل النشاط الذي يفترض أن تشارك فيه البشرية جمعا لا باختيارها وكذا لأن مصيرها و طبيعتها تحتمان عليها ذلك وهي تصنع تاريخها"**[1]

فالعمل هو جهد جمعي لابد من أن يشارك فيه كل عضو من أعضاء البشرية ومنه خضع لتحولات دفعته إلى أن يغير من نسقه الاجتماعي الكلاسيكي إلى كونه مبدا انتهاز الفرص وبذلك سلب منها الأمن **"لم تعد تلوح في أفق الجهود البشرية أية حالة من حالات الكمال النهائي وتلاشت الثقة في الفاعلة المؤكدة لأي جهد من الجهود ،ومن ثم لم يعد يوجد معنى لنظام كلي تبيحه جهود العمل المتناغمة طويلة الأمد و التي تقودها غاية محدودة "**[2]فالعمل أصبح متصلا باللامساوة وذلك بفصل العمال عن مصدر رزقهم و أصبح العمل مجرد سلعة يتسم بالمرونة و التغيير **" لم تعد الاستمرارية سمة لتقدم و هنا تتاوري الطبيعة التراكمية طويلة الأمد التي أتسم بها التقدم لتفسح المجال للمتطلبات التي يقتضيها**

1-سيغموند باومن:الحداثة السائلة تر ،الحجاج ابو جبر، ط1 الشبكة العربية للإبحاث و النشر ، ،بيروت ،2016- ص195.

2-المصدر السابق ،ص197.

تعاقب الأحداث واحدة بعد الأخرى ...ففي عالم يحكمه مبدأ المرونة لا يمكن وضع استراتيجية الحياة وخططها إلا على المدى القصير"[1] وهذا غير العمل من طبيعته وهذا أقرب إلى انتصار الفرص منه إلى التخطيط و التصميم ومنه فقد المركزية التي أضيفت عليه في عصر الحداثة الصلبة و الرأسمالية الثقيلة ،فلم يعد العمل يمثل العمل ، محورا آمنا تدور حوله التعريفات لم يعد الأساس الأخلاقي للمجتمع و للحياة الفردية كما وصف باومان أن العمل في عصر الحداثة الصلبة وزمن الرأسمالية الثقيلة أنه له ارتباط بينه و بين رأسمال و ما ألف بينهما هو صفقة الشراء و البيع بحيث كان على الرآسماليين الاستمرار في شراء العمل**"إن العمل ارتبط ارتباطا وثيقا بالرأسمالية حيث كان الإرتباط بين رأس مال و العمل في حصن حصين بفضل الاعتماد المتبادل بينهما ،وكان يدا واحدة في الغنى و الفقر في الصحة و المرض"**[2]،وكانت الدولة بمثابة الرقيب أو القوة السياسية العليا التي تتأكد من قدرة الرأسماليين على شراء العمل بأسعاره المعروضة كحماية الفرد من مصائب الدنيا ومنحه القدرة و المهارة التي تمكنه من تطوير إمكانياته بالكامل.

الجماعة:

يستهل باومان حديثه عن الجماعة بأشكالية القومية حيث يعد مجتمع البشارة الجماعية الاتينية برأيه تتميز بافتراض الجانب الثقافي حقبة من الحقائب الطبيعية والحديثة ضرورة مفهومة فيكون الانتماء العرفي بذلك يحث على الفعل فليس من أولويات الفرد وأن يختار مرجعيات الانتماء وانما أن يعيش بمأوى أو بلا مأوى أو أن يختار بين الوجود والعدم ،ثم

1- المصدر السابق:ص198.

2- زيغموند باومان: الحداثة السائلة ،المصدر السابق،ص221.

إن الأمة في العصر الراهن تعمل على تعزيز الآنية لأنه المبدأ الذي يعلو فوق كل إستراتيجية كما ناقش باومان الوحدة في التشابه و الاختلاف .....إلى فكرة نحن في المذهب القومي فالوحدة هي الصيغة الوحيدة للوجود المشترك التي تجهلها ظروف الحداثة السائلة واقعة وممكنة ،فبعدما خضعت القيم و أساليب الحياة للنزعة الفردية و الخصخصة انفصلت عن الجماعة و المجتمع وأصبحت البدائل متاحة لإعادة الدمج في الجماعة و المجتمع و أصبحت تلك القيمة و أساليب الحياة تشبه لإقامة مؤقتة في الفنادق المنتشرة وصارت الهويات هشة ومؤقتة و مجددة من الدفاعات كلها إلا مهارات الفاعلين و إصرارهم على التمسك الشديد بها و حمايتها من التآكل ولكن هويات الحداثة السائلة يحل محلها تعلم فن العيش مع الاختلاف حيث يرى باومان أن الكوميونتارية إنتصار النزعة الجماعية انشغلوا بالبحث عن تحقيق التوازن بين الأمة و الحرية ،على الرغم من إنحايزهم للامان أكثر من الحرية إذا افترضوا أن هاتين القيمتين متعارضتين فزيادة إحداهما يعني نقصان الأخرى ،فقد أنتجت حياة العزلة في عصر الحداثة السائلة الكثير من التغيرات لعل أبرزها هو تنازل الدولة عن امتيازاتها وبيعها بأسعار زهيدة وتخليها عن كمتعهد رئيسي في تحقيق اليقين و الاستقرار.

رابعا: الدولة و الديمقراطية و إدارة الخوف:

تعتبر فكرة الديمقراطية من أهم المشكلات الفلسفية السياسية التي أثارت ولا تزال تثير جدلا و اختلافا كبيرين ، بين الأشخاص ،وقد تناول الفيلسوف البولندي **زيجمونت باومان** فكرة الدولة و الديمقراطية و إمكانية التغلب وإدارة الخوف في المجتمعات المعاصرة ،فسبب فقدان الأمان ليس ندرة وقلة أساليب الحماية و إنما توسعها وعدم وضوح نطاقها ،يقول باومان في هذا الصدد **" فقدان الأمان الحديث لا يصدر عن ندرة الحماية بل من عدم وضوح نطاقها في عالم إجتماعي يتمركز تنظيمه حول طلب نهائي للحماية وبحيث مسعور عن الأمان"**[1] ففي عصر الحداثة السائلة أصبح الأمان شبه مفقود وذلك بسبب تشعب نطاق الحماية ،ومثال ذلك فالدولة لم يتوقف دورها في تقديم الخدمات للمواطنين ، ومكافحة الفقر و البطالة و إنما أصبحت غايتها مكافحة الإرهاب و التهديدات الخارجية ،فالمجتمع العلماني الحديث قام بدعم النزعة الفردية التي تتمثل في الطوارئ بعدما تم إستبدال الجماعات و الكيانات التي كانت تحدد قواعد الحماية وتراقب تطبيقاتها ،ولهذا يقول في هذا الشأن **"و أحل محلها الواجب الفردي المتمثل في المصلحة الذاتية و الرعاية الذاتية و المساعدة الذاتية، ففي ذلك المجتمع تتسم مشاعر فقدان الأمان الوجودي و المخاوف المتفرقة من الأخطار المنتشرة بأنها مستعصية لا محالة "**[2] وهذا يعني أن الحداثة السائلة طغت عليها الفردية ، بما في ذلك الحماية و المساعدة وحتى المصلحة و الرعاية، وهذا ما أدى إلى فقدان الأمان ،وقد لعبت أوربا دورا كبيرا في هذا التحول وذلك من خلال تحولين في وقت واحد هما :**"التحول الأول فهو التقدير المفرط للأفراد المحررين من القيود المفروضة من جانب الشبكة الكثيفة للروابط الإجتماعية و أما التحول الثاني فقد تبع الأول بدقة ، وتمثل في ضعف وعجز غير مسبوقين للأفراد الذين جردوا من الحماية التي كانت تقدمها لهم تلقائيا تلك الشبكة الكثيفة من الروابط الاجتماعية "**[3] أي

1- زيغمونت باومان:الأزمنة السائلة ،تر حجاج ، أبو جبر، ط1، ،الشبكة العربية ، للأبحاث و النشر ، بيروت،2017،ص76.

2- المصدر نفسه :ص77.

3- المصدر نفسه :الصفحة نفسها

أن الأفراد الذين جردوا من الحماية لم يكونوا كلهم على نفس المستوى من الفطنة لكي يخضعوا غمار المنافسة الاقتصادية فقد اكتشفوا فيها بعد مدى ضعفهم وهشاشتهم و عجزهم فخلافا للاعتقاد السائد كانت الحماية " **بمعنى التأمين الجمعي ضد المصائب الفردية وليس إعادة توزيع الثروة ،هي التي كانت تقع في قلب إهتمام الدولة الاجتماعية ، التي أفضى إليها بقوة ثابة تطور الدولة الحديثة"**[1] بمعنى أن الدولة الاجتماعية إرساء الأمن و السلام ،ومثال ذلك .

وقد إنقسمت شبكات الحماية التي بنتها وأدارتها الدولة في مرحلة الحداثة الصلبة إلى قسمين إما شبكات حماية مشيدة عن قصد وتصميم أو شبكات حماية مشيدة عن قصد وتصميم أو شبكات حماية تتطور من تلقاء نفسها ،حيث تتمثل الأولى في مشاريع مؤسسات الرفاه و تعميم التعليم و الإسكان الإجتماعي و مشاريع الرعاية الصحية أما الثانية فتتمثل في اتحادات العمال و النقابات و أنواع التكافل التي كانت تتطور في البيئة المستقرة نسبيا لما يسمى[2] المصنع الفوردي ، وهو ارتباط بين صاحب رأس المال و العمال ،حيث كان هذا الارتباط طويل المدى في المصنع الفوردي ،وكان كل باحث يعتمد على الطرق الأخرى ،وكان هذا الإرتباط يمكنهم من التفكير و التخطيط للمستقبل و البحث عن نموذج للعيش المشترك ،ومكنت من نزع المخاوف الكبرى ،وعلى الأقل دفعها إلى هامش الحياة ،حيث كان بإمكان من يتعرضون للمصائب التعويل على الجماعة بإعتبارها جسدا واحدا ،وقد إستطاعت الحداثة الصلبة التغلب على تلك المخاوف من خلال إحلال التضامن محل الانتماء كضمانة أساسية للحياة أما في عصر الحداثة السائلة حلت المنافسة محل التضامن أين فقدا الأفراد كافة وسائل الحماية التي وفرتها لهم المجتمعات القديمة و الحداثة الصلبة على سبيل المثال .

1- المصدر السابق :ص78.

2 - المصنع الفوردي:نسبة إلى هنري فورد ونموذج مصانعه التي قامت على إلتزام طويل الأجل بين صاحب رأس المال و العمال (أنظر ، زيغموند باومان:الأزمنة السائلة ترجاج أبوجير،،ط1، ،الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت،2017،ص79.

وقد تحولت الديمقراطية من حكم الشعب إلى أداة للسيطرة على الشعب و إخضاعه ولهذا نجده يقول في هذا الصدد"**فالد يموس أي الشعب في كلمة الديمقراطية هو المخول بسلطة قراطوس من القوانين و تغييرها ،لكن إقتصر ذلك في تلك المرحلة على فئة قليلة تنعم بالامتيازات بينما إستبعد في الممارسة وفي القانون المكتوب أغلبية كبيرة من الناس الذين يراد إلزامهم بالقوانين التي تأتي بها السياسة**"[1].

ففي مرحلة الحداثة السائلة أصبح الحكم حكرا على فئة قليلة يملكون إمتيازات بينما أزيح الأغلبية من هذه الممارسة.

ولكي تتحقق الديمقراطية لابد أن يكون الثراء و الثقافة حقوق مكفولة للجميع،ولابد أن يكون هناك تداخل بين الحقوق السياسية و الحقوق الإجتماعية حيث يقول في هذا الشأن "**فإذا كانت الحقوق السياسية ضرورية لوضع الحقوق الإجتماعية في منزلتها ،فإن الحقوق الإجتماعية ضرورية في تفعيل الحقوق السياسية فالحقوق السياسية والحقوق الاجتماعية لابد منها جميعا حتى يكتب لها البقاء جميعا ،ولن يكتب لها البقاء جميعا إلا بنجاحها المشترك** "[2]، و هذا يعني أن الحقوق السياسية و الحقوق الإجتماعية لابد أن تكوون متظافرة فيما بينها حتى تحقق النجاح فالديمقراطية الحديثة كانت تعمل على حفظ التوازن بين القوى الإجتماعية على عكس الديمقراطية في عصر الحداثة السائلة تحاول تغيير تلك القوى الاجتماعية،ولقد أدى تحرير السوق وسيطرة النزعة الفردية إلى أفول التضامن الذي كان سائد في مرحلة الصلابة ،وقد تم الفصل بين السلطة و السياسة أي ما نستطيع فعله و ما ينبغي أن تفعله.

1- المصدر السابق: ص83.

2- المصدر السابق :ص85.

يتسم المجتمع المعاصر بكونه حالة مدنية مبنية على الإستهلاك و تسمه ميزة فقدان الاستمرارية والثبات ،حيث التحول الدائم المقرون بغياب الإحساس بالسلام و الطمأنينة سمة أساسية لشرط الإنسان المعاصر ،فقد ظل ديمومة المؤقت وغياب الإحساس بالأمن ،يبدو أن الشعور بالإشباع الفوري قد أصبح إستراتيجية مغرية و معقولة لهذا الوضع البشري الهش هذا ولد القلق لمعظم التجمعات البشرية المعاصرة **" إن الخوف و الشر كالتوأم السامية المتلاصقة لا يمكن ملاقاة أحدهما دون لقاء الأخر و قد يكونان اسمين مختلفين لتجربة واحدة بحيث يشير أحدهما لما تراه أو تسمعه فأحدهما يشير إلى الخارج و الأخر إلى الداخل..."**فهذا الخوف جعل حجم الشر يتجسد تاريخ الإنسان المعاصر يهدده بأوخم العواقب يبدو هذا الشر الذي تسبب فيه الإنسان هذا الزمن غير متوقع ولا محسوب ،حيث فقد تأنيب الضمير و انعدام الرحمة وازدياد الكراهية و الرغبة الجامحة في إيذاء الأخرين،هذا الأمر جعل الوضع البشري المعاصر هشا للغاية ،فهذه الوضعية المحيرة للعصر زادت من حدة القلق المستمر و الذي لا يمكن التحكم فيه ،فالظاهر أن الخوف و الشر أصبحا وجهان لعملة واحدة ،حيث يستدعي التفكير في الواحدة منهما التفكير في الأخر ،علاوة على ذلك أصبحا غير قابلية للتجاوز و التغطية ،ويقضي هذا الأمر إلى مناقشة فكرة مخاطر العولمة، ما المقصود بالخوف و الشر و الموت في عصر الحداثة السائلة ؟ وما هي أهم تجلياتهم و مظاهرهم ؟

أولا- الخوف و الشر و الموت:

عندما نتحدث عن سيولة الشر فنعني بذلك أن المجتمع يعيش تحت سيطرت النزاعات الحتمية و القدرية و التشاؤمية والخوف و الهلع هو مجتمع لا يزال يمجد انجازاته الديمقراطية الليبرائية ، نجد باومان يتساءل عن معنى الشر و كيفية فهمه على أحسن وجه ،فيرى أن الشر السائل يرتدي ثوبين ،ثوب الخير وثوب الحب بعكس الشر الصلب الذي يقوم فوق الرؤية الاجتماعية التي ترى الأمور من خلال اللونين الأبيض و الأسود و بعبارات **"أن الشر السائل يستعرض نفسه كأنه تقدم الحياة المحايد و المتجرد من الأهواء و كأنه ،السرعة غير المسبوقة للحياة و التغير الاجتماعي بما ينطوي عليه من نسيان و فقدان للذاكرة الأخلاقية كما أن الشر السائل يرتدي عباءة غياب البدائل "** [1] بمعنى أن الشر السائل هو نوع من الحتمية و التشاؤمية يعني مجتمع ستحوذ عليه الخوف و الهلع و القدرية.

كما يكمن في الشبكات الاجتماعية التي تستدعي السيطرة و الانفصال بحيث أصبحت رواية الجميع متاحة و ممكنة وذلك باستحظار كامل خصوصياتنا امام مرأى و مسمع الجميع بلا حدود وقيود تلك الخصوصية التي كانت ينبغي أن تذهب مع الإنسان إلى آخر حياته و بتعبير باومان بكلمة **"السر"** حيث صارت بضاعة معروضة للبيع وسلعة تجارية وكلمة مرور إلى نجاح حظي مؤقت.

وعلى سبيل ذلك الفيسبوك من خطر قاتل وشر مميت حيث يقول: إن الناس يذيعون بحفاوة حياتهم الحميمية في مقابل الظهور العابر في بؤرة الضوء وهذه الاحتفالات باستعراض الذات ليس ممكنة إلا في عصر الاتصالات السريعة المتغيرة ،وفي عصر اغتراب غير مسبوق..."[2].

1- زيغموند باومان : الشر السائل للعيش مع اللابديل ،تر ،حجاج أبوجبر، ط 1 ،الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت،2018،ص24.

2- المصدر نفسه،،ص25.

من هنا يكمن الشر السائل في العالم الفايسبوكي والذي بدأ يخرق خصوصياتنا افعل **الأمر** بنفسك تجرد من ملابسك وأرنا أسرارك افعل ذلك بإرادتك الحرة واسعد بما تفعل"[1].

إن الأزمة الحقيقية تكمن في سيطرة اجتماعية ومراقبة شاملة متزايدة تكشف عما حدث لسياسة تجاوزتها التكنولوجيا في السرعة و الأداء فالتكنولوجيا ،شئنا أن أبينا لا تطلب رأينا و إذا ما استطاع المرء أن يستخدمها فلا بد أن يفعل ذلك ،والرفض يلقي بالمرء بعيدا إلى هامش المجتمع بلا قدرة على العيش ولامشاركة في النقاش وعليه فالتكنولوجيا لن تسمح لك بأن تنأي عن المشاركة ،وهكذا تحول مقولة **"أنا أستطيع " إلى" أنا مجبر"** ولقد صار التجسس و التسريب أمر إجباريا وإن بدت الأسباب و الغايات غير واضحة وهكذا الأمر نعمة و نقمة ،لصالح الدولة وضدها ،لكنه لا يتحمل المسؤولية و المعاناة التي يذوقها الفرد، إننا أمام فراغ أخلاقي تخلفه تكنولوجيا قد تجاوزت السياسة ، إن المشكلة التي يواجهها مثل هذا الوعي ليست مشكلة السلطة ولا شرعيتها بل قدرها ، فمجتمع الانترنت هو مجتمع يستحوذ عليه الخوف ،وصار مكانا مثاليا لكل ما يتعلق بصناعة الخوف و الإثارة الممنهجة للذعر و الهلع انه يبرز و يكشف صعود التكنوقراطية المرتدية قناع الديمقراطية وفي نفس الوقت فإن مجتمع الأنترنت والمجال العام يغذي تلك المكونات الضرورية للتكنوقراطية،ويرعاها باعتبارها أدائية و منفصلة عن القيمة في كافة تجلياتها فالعالم اليوم أصبح لا يهتم بالقيم الإنسانية المشتركة بالقدر الذي يهتم بالمصلحة البرغمانتية فحسب،فالعالم المتحضر صار لا ينشغل على الإطلاق بأي مشكلة تحدث في دول العالم الثالث وصارت أخبار المعاناة الإنسانية و المجاعات و الأوبئة لا تحتل مساحات واسعة في نشرات الإخبارية الغربية وذلك لأن تلك المناطق في العالم لا تحتل قيمة و منفعة كبيرة للعالم وهذا ما سماه باومان **" الحياة عديمة القيمة "حيث أصبحت حياتنا تمثيل للمبدأ إذ مرت شخص واحد إنما هو مأساة و موت ملايين الناس فهو عملية إحصائية"**[2]

فكانت تصبو الحداثة السائلة إلى تفكيك الموت و تجريده من رهبته بإعتباره مجرد نتيجة لعجزما عن مواجهة الخطر أو مرض ثم التطبيع من الموت بتحول خبرات الحياة قصيرة

1-المصدر السابق: ص27.

2- باومان : الخوف السائل، الشبكة العربية للأبحاث ،تر ،حجاج أبو جبر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت،2017 ص49.

الأجل قابلة انتهاء و الفناء و هكذا يغدو الموت جزءا من المشهد اليومي المصغر ،موت المشاعر موت العواطف ،موت العلاقات وموت الأحلام.

فالموت مخيف بسبب تلك الصفة المختلفة عن جميع الصفات الأخرى ،انها صفة تجعل من كل الصفات الأخرى أمر غير قابل للنقاش فكل حدث نعرفه أو نعرف عنه عدا الموت له وعد مكتوب بحبر لا يمكن محوه وهو القصة ،ستتواصل **:"وأما الموت فلا يحمل إلا نقاشا واحدا وهو فقدان الأمل ، فالموت وحده الجحيم ....بعد تلك العلامة التي تقول أفقد كل الأمل ،فالموت أنه لن يحدث شيئا من الآن فصاعدا يحدث شئ لك ،لن يحدث شيئا أن تراه أو تسمعه أو تلمسه أو تشمه أو تسمع به لهذا يبقى الموت سرا يستعصي على الأحياء فهمه"**[1] فالموت يلغي كل شئ معلوم ويجسد المجهول وهو من بين كافة المجهولات الأخرى يعد المجهول الوحيد الذي لا سبيل الى معرفته حقا وصدقا ،ومهما فعلنا من أجل الاستعداد للموت، فأتينا بغتة ولا أدهى أنه يلغي فكرة الاستعداد فعندما ويبطلها ،يبدوا أننا نحن البشر نشارك جميع الحيوانات الخوف الأول "الخوف من الموت(هو خوف فطري متواطن) وهذا يعود إلى غريزة البقاء التي استقرت في أثناء التطور في جميع الأنواع الحيوانية و لكننا نحن البشر وحدنا نعلم أنه لا مفر من الموت من ثم نواجه مهمة صعبة وعصيبة تتمثل في القدرة على البقاء و التعايش مع الوعي بحتمية الموت ، ورغما عن هذه الحتمية فالإنسان يدرك الموت لأنه إنسان وأصبح الموت حضورا يحيط بكل نشاط بشري ويحتاط المرء منه بشدة ، أنه حضور يشعر به المرء بقوة على مدار الأربع وعشرين ساعة في اليوم وهكذا صار تذكر الموت جزءا أساسيا من كل أنشطة الحياة وهو يحضى بسلطة عالية وربما السلطة العليا عند الأقبال على اختبار في الحياة تتألف في جوهرها من مجموعة من الاختبارات .

1- المصدر السابق :ص51.

ثانيا- التعليم في حقبة الحداثة السائلة:

يعد التعليم من أهم الركائز التي تكشف عن إستراتيجية الدولة في الداخل و الخارج لأنه مرتبط بجميع مجالات الحياة ،بما في ذلك الثقافة الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية ، ويتنقل التعليم من جيل لأخر وذلك عن طريق المعارف و الخبرات ،وقد إهتم الفلاسفة و المفكرين بالتعليم إمتدادا من عصر الفراعنة المصريين مرورا بالحضارات اليونانية و الرومانية و الإسلامية و الغربية ،وقد تناول زيجمونت باومان مسألة التعليم في عصر الحداثة السائلة ،حيث يرى أن الأفراد في الحياة السائلة يستهلكون دائما ما هو جديد و مواكب للعصر وكل ما أستهلك في الماضي لم يجدي نفعا الحاضر **" وهذا يعني أن الحياة الإستهلاكية هي حياة من التعلم و النسيان السريعين"**[1] .

فالفرد في الحياة الإستهلاكية ينسى كل ما أستهلكه و يحاول دائما استهلاك أشياء أخرى جديدة،حيث نجده يقول" **أشتري ، إستعمل ،ارم"**[2] أي أن الحياة الإستهلاكية هي حياة اللحظة ولاشئ يمتد طويلا ،ولهذا إعتبر باومان النسيان معهم مثل التعلم ،فالحياة الإستهلاكية حسب باومان لا تتعلق بالاكتساب و الإمتلاك و يكون الشعور بالإشباع مجرد وهم في هذه الحياة و الأشخاص الذين يحاولون شراء ما يحتاجونه فقط، فهم بنظر باومان مستهلكين ناقصين ،ومنبوذين إجتماعيا ، إلا أن عملية التحضر التي شهدها المجتمع الاستهلاكي في الحداثة السائلة أثار قليلا من المعارضة ، لأن الحياة الإستهلاكية تلزم الفرد على الإختيار ،لكنها تعتبره حرية ،حيث لا يكون هناك توافق بين الواقع و اللذة ،ولهذا نجده يقول في هذا الصدد"**قد يختبر الخضوع لمطالب الواقع الصارمة على أنه تدريب على الحرية و إجراء لتوكيد الذات"**[3] .

1- زيجمونت باومان:الأخلاق في عصر الحداثة السائلة ،تر سعد البازغي بثينة الإبراهيم ،ط1 ،هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، أبو ظبي ،2016،ص197.

2- المصدر السابق:ص199.

3-المصدرالسابق :ص208.

و هذا يعني أن الفرد عندما يخضع حياة الاستهلاك وتقليد الآخرين في موضوعه ،يكون حر و يعمل على تأكيد وجوده وذاته في المجتمع ،حيث يكون الفرد سعيد إلا أن السعادة في المجتمع الاستهلاكي تكون من خلال التخلص من الأشياء عوضا عن صنعها،حيث يتم تصريف وتبديل السلع ،الغير قابلة للاستهلاك أي السلع القديمة التي حولتها السلع الجديدة من مصدر للسعادة و الفخر إلى فبح و عار .

كما تشير[1] إليزابيت تاركوسا إلى مفهوم **"الإنسان التزامني"** حيث يقول**" الذي يعيش في الحاضر فقط ولا يلقى بالأتجارب الماضي و لا النتائج المستقبلية لها"**[2] ، أي أن إنسان الحداثة السائلة يعيش الأنية فقط و حياة اللحظة ،دون الرجوع إلى الماضي .

كما أن منتجات المجتمع الاستهلاكي ،الكثير منها يرحل إلى المستودعات دون إستخدامها ،ضف إلى ذلك أنه في الحداثة السائلة يكون هناك فائض في المعلومات كما تطرق باومان إلى السعادة في كونها حالة يرغب بها الإنسان على عكس التعاسة التي يحاول دائما تجنبها لأنها تجلب له الحزن و المتاعب و الشقاء ،ولهذا فإن معرفة مدى تحقق السعادة في الحداثة السائلة منه في الحداثة الصلبة سوف يبقى مجرد سؤال نظري للأبد ،وقد يكون مجتمعنا الاستهلاكي هو المجتمع الوحيد الذي يعد بالسعادة الدنيوية و بالسعادة الحالية ، أي سعادة دائمة ،ويرفض التعاسة و يعاقب المذنبون ولهذا يقول في هذا الشأن **" ويصمد المجتمع الإستهلاكي أو ينهار أكثر من أي مجتمع آخر بسعادة أفراده"**[3] .

أن مجتمع الحداثة السائلة يتأثر بأفراد ،فعندما يكون أفراده سعداء يصمد ذلك المجتمع ويكون قوي و العكس صحيح ،ويعمل المجتمع الاستهلاكي على الوعد بإرضاء رغبات الأفراد ويبقى الوعد مغريا مادام الزبون لا يشعر بالرضا كليا ،حيث يقول في هذا الصدد**"مادامت الرغبات التي تدفع بالمستهلكين إلى مزيد من الخبرات الإستهلاكية لا**

1- إليزابيت تاركوسا: عالمة إجتماع بولندية، مهتمة بدراسة قضايا الفقر أنظر زيجمونت باومان ،الأخلاق في عصر الحداثة السائلة ،مصدر سابق ص213.

2- المصدر نفسه :ص213

3- المصدر نفسه:ص221.

يعتقد أنها أشبعت وكليا[1] وهذا يعني أن رغبات وشهوات المستهلكين كثيرة مما يجعل أنه هناك شك في كون أن تلك الرغبات تحققت كلها و أشبعت حقا، ففي المجتمع الإستهلاكي ظهر مصطلح **" الثقافة اللحظية"** و **"الثقافة العجولة"** أي الإشباع الفوري السريع للحاجات و الرغبات و التركيز على عيش اللحظة دون إستمرارها.

وقد تطرق باومان إلى فكرة الوقت في المجتمع الاستهلاكي حيث يرى أنه ليس دوريا ولا خطيا أي أن الوقت لا يسير في حقله حلزونية بمعنى أن التاريخ و الأحداث تتكرر و خطيا أي أنها تسير بانتظام و انسجام في خط مستقيم ،كما كان في المجتمعات الأخرى الحديثة وما قبل الحديثة لكن الوقت في المجتمع الإستهلاكي ،عبارة عن نقاط ،حيث يقول في هذا الصدد**"أستطيع القول أنه نقطي مفتت إلى مجموعة من الأجزاء المنفصلة وكل جزء يتضاءل إلى نقطة مقاربة بشكل أكثر مباشرة لكمالها الهندسي اللابعدية**[2]**.**

وهذا يعني أن الوقت في عصر الحداثة السائلة عبارة عن نقاط وكل نقطة منفصلة عن التي تليها أي أن الأحداث و المنتجات منفصلة عن بعضها البعض ولايمكن ربطها وأن كل نقطة مليئة بالاحتمالات ،وكل إحتمال مختلف ولهذا فحضارة المجتمع الاستهلاكي هي حضارة النسيان و الزوال لأن كل ما يستهلك ينسى ويزول بلمح البصر حيث نجده يقول في هذا الشأن**"إن عدنا هذه الأيام ،قسريا و بقلق شديد إلى مسألة الذاكرة ،فذلك لأننا إنتقلنا من حضارة الوقت ،وهذا السبب من التعلم و الحفظ إلى حضارة سرعة الزوال و بالتالي النسيان"**[3] فعصر الحداثة الصلبة هو عصر التعلم و الحفظ شيئ نتعلمه نقوم بحفظه ،على عكس عصر الحداثة السائلة هي عصر الزوال و النسيان، فالمجتمع الاستهلاكي ومن خلال سرعة الاستهلاك ينسى بسرعة.

وقد طرأ تغيير في التعليم و منظومة التربية،فلم تعد كما كانت سابقا في العصر اليوناني مثلا: ولهذا يقول في هذا الشأن **"لتتحول من تضاد تناقض في المصطلحات إلى حشو" شبيه بقولنا" زبدة زبدية" و"حديد معدني " لكن هذا التحول الملحوظ حدث مؤخرا في**

1- المصدر السابق :ص224.

2- المصدر السابق :ص227.

3- المصدر السابق :الصفحة نفسها.

العقود الأخيرة الماضية تحت تأثير سرعة التغيير الحثيثة التي طرأت على الظرف الإجتماعي الذي وجد فيه الطرفان الأساسيان في عملية التعليم المعلمون و المتعلمون على حد سواء أنفسهم ملزمون بالتصرف"[1].

وهذا يعني أن التعلم في زمن الحداثة السائلة تغير بسبب التغيير الذي حدث في مختلف ميادين الحياة حيث أصبح التعليم عبارة عن حشو للمعلومات دون الإهتمام بالجانب المعرفي ،ولذلك يتم نسيان المعلومات بسرعة حيث نجد المثل الصيني يقول:**"إن كنت تخطط لعام فازرع ذرة ،وإن كنت تخطط لعقد فأزرع أشجار وإن كنت تخطط للحياة كاملة فدرب الناس وثقفهم"[2]** وهذا يعني أن الحكم قد فقدت قيمتها العملية مع حلول عصر الحداثة السائلة لأن حضارة الحداثة السائلة هي حضارة حشو و إسراف و تبذير ،ولهذا فالثقافة كذلك تغيرت في هذا العصر وفي هذا المجتمع ،حيث يقول في هذا الجانب**"لم تعد الثقافة في الحداثة السائلة تبدو كثافة تعلم و تراكم كما كانت الثقافات المدونة في تقارير علماء التاريخ و الاثنوغرافيين(علماء الأجناس)البشرية و لكنها عوضا عن ذلك تبدو كثقافة إنسلاخ و إنقطاع ونسيان"[3]** فالثقافة في عصر الحداثة السائلة إنسلخت من الماضي و إنقطعت عنه ،حيث تم نسيان المنتجات السابقة ،والثقافات السابقة،ومن ثم فتح الطريق أمام ثقافات جديدة .

1- المصدر السابق: ص237.

2- المصدر السابق:ص240.

3-المصدر السابق ،الصفحة نفسها.

ثالثا- الحياة الحديثة السائلة و مخاوفها:

لقد طرحت الحداثة السائلة جملة من المخاوف ،ومشاكل بسبب الوضع الذي وصل إليه مجتمعنا الإنساني وذلك من خلال التحولات التي طرأت على مختلف جوانب الحياة،ومن بين هذه المخاوف إنتشار الخوف و الظلم و لهذا يرى باومان أن الاستثمار في الخوف هو التجارة الرابحة في زمننا المعاصر ،ففي هذا الزمن إعترض غياب العدل سبيل السلام ،ولهذا صار العدل في زمننا المعاصر قضية عالمية ،فمن خلال فكرة المجتمع المفتوح التي ترمز إلى تقرير المصير ،لكنها في هذه العصر ـ تعني تجربة فاشلة لأناس يعانون من العجز و البؤس و التبعية ،فهم يواجهون قوى لا يستطعون التغلب عليها ولا يفهمونها تماما ،حيث يقول في هذا الشأن"**إن وحدة البشرية التي حققتها العولمة تعني بالأساس أنه لم يعد هناك مكان للهروب إليه**"[1] .

وهذا يفيد ضمنيا أن العولمة سيطرت على العالم ككل ،حيث أصبحت البشرية وحدة واحدة،ولقد صارت جميع المجتمعات مفتوحة على أكمل وجه ،ماديا و فكريا وذلك باسم العولمة ،وقد تسبب العولمة السلبية في إحتقار مبدأ سيادة الأرض وكذلك عدم إحترام أية حدود للدولة ففي كوكب تحكمه العولمة السلبية لاسبيل إلى تحقيق الأمن وهكذا لاسبيل إلى تحقيق العدالة بإعتبارها الشرط الأساسي للسلام الدائم ،حيث يقول في هذا الشأن" **"فإنفتاح المجتمعات بفعل العولمة السلبية هو نفسه السبب الرئيس للظلم،ومن ثم فهو بطريقة غير مباشرة السبب الرئيس للصراع و العنف فبينما تنعم النخبة التي تعتلي القصم بحرية الإنتقال إلى عوالم متخلية ،يسقط الفقراء في مستنقع الجريمة و الفوضى**"[2]

أي أن العولمة السلبية هي السبب في وقوع الظلم ،والصراع و العنف فالدول الغنية تتمتع بحرية الإنتقال ،على عكس الدول الفقيرة التي تقع في فوضى و الجريمة فالمنظمات الدولية مثل بنك الدولي ،وصندوق النقد الدولي ،ومنظمة التجارة العالمية ،قد جلبت معها آثار خطيرة ،كالتعصب الديني،والقومية و الإرهاب وهي منظمات في ظاهرها تبدو ذات طابع

1:المصدر السابق:ص30.

2- المصدر السابق:ص31.

إيجابي إلا أنها في حقيقة الأمر تخدم إلا مصالحها ، فالمخاوف تدفعنا إلى القيام بفعل دفاعي ،وعند القيام به فإن الخوف يتحول إلى وجود ملموس فاستجابتنا هي التي تعيد صياغة الهواجس المخيفة باعتبارها واقعا يوميا يجسد كلمة الخوف المجرد ،حيث نجده يقول في هذا الصدد**"فلقد إستقر الخوف الأن بالداخل وهو يتسرب إلى أنشطتنا اليومية المعتادة ،وقلما يحتاج إلى مثيرات أخرى من الخارج فالأفعال التي يولدها يوما بعد يوم تمده بكل الدافعية و الطاقة التي يحتاجها لإعادة توليد نفسه"**[1]

وهذا يفيد ضمنيا أن الخوف أصبح يلاحق البشرية في كل مكان وفي كل نشاط يقوم به،فهو يزداد يوما بعد يوم،ففي عصر الحداثة السائلة أصبح التقدم يشير إلى معاناة من الخوف ،ولم يعد يوحي بالآمال الكبرى و الأحلام الجميلة إننا عاجزون عن إستقراء مسار التغيير ،فضلا عن السيطرة عليه ،وبالتالي فإننا نركز على أمور يمكن التأثير فيها ،وهكذا ننشغل بتحديد **"العلامات السبع للسرطان ،والأعراض الخمسة للإكتئاب أو تنهمك في طرد الروح الشريرة التي يمثلها كل من ضغط الدم المرتفع وزيادة نسبة الكوليسترول ،والتوتر و السمنة"**[2] .

أي أننا نبحث عن أشياء بديلة نفرغ فيها فائض الخوف الذي لا يجد منافذ طبيعية ،ولهذا يعمل الأشخاص الأغنياء على تحصين أنفسهم من كل المخاطر سواء الظاهرة أو الباطنة وذلك من خلال حبس أنفسهم وراء الأسوار ،ونشر كميرات مراقبة وإستجار حراس مسلحين ،والتدريب على فنون القتال ولهذا يقول باومان في هذا الصدد **" تكمن في أن هذه الأعمال تؤكد شعورا بإضطراب يتركه سلوكنا وتساعد على توليد الشعور به"**[3] وهذا يعني أن كل أساليب الحماية التي يسعى إليها هؤولاء الأشخاص ،هي التي تزيد من الشعور بالخوف و الإضطراب ،إن إنفصال أفعال الخوف عن الهزات الوجودية هو أبرز صفة تميز الصور الحالية للمخاوف ،حيث أصبحت لصيقة بالتفاصيل الصغيرة لحياتنا اليومية ،وقد نتج هذا في جانب منه عن تفكيك شبكة الرعاية و الأمان الإجتماعي التي وعدت بها

1- المصدر السابق :ص33.

2- المصدر السابق :ص35

3- المصدر السابق :الصفحة نفسها.

دولـة الرفـاه فتحولـت الـدائرة المفرغـة التـي نعيش فيهـا مـن مسـاحة الأمـان الإجتمـاعي إلـى مسـاحة الأمـان الشخصـي و قمـع العجـز المتزايـد لكيانـات الـدفاع الجمعـي ،بسـبب الضـغوط الناتجة عن منافسة السوق ،يصبح الفرد هو المسؤول وحده عن البحث عن حلول فردية لمشكلات إجتماعية وإيجاد هذه الحلول و تطبقها.

إن تراجع الدولـة عن المهمـة التـي إستمدت منهـا شرعيتها طـوال القرن العشرين يثير من جديد قضـية الشـرعية ، لأن تقلبـات السـوق الغنيـة قضـت علـى إمكانيـة الحمايـة الدسـتورية للمكونات الإجتماعية وتفويض حقوق الإحترام الإجتماعي و الكرامة الشخصية.

وقد ظهرت أشد أشكال الذعر الأمني الذي أدى إلى إرتفاع معدلات الجريمـة وصـاحب ذلك تـدابير حكوميـة و المتمثلـة فـي إرتفـاع سريع لعدد المسـاجين فظهرت الدولـة السـجانة محل الدولـة الإجتماعيـة ،ولهـذا يقـول فـي هـذا الصـدد"**إن التركيـز الجديـد علـى الجريمـة وعلـى الأخطـار المهـددة لسـلامة أجسـاد الأفـراد وممتلكـاتهم أوضـح بمـا لا يـدع مجـالا للشـك أنـه يرتبط إرتباطا وثيقا بحالة من فقدان الإستقرار وأنـه يتبـع بدقـة وتيـرة التحـرر الإقتصـادي من القيود ووتيرة صعود المسؤولية الذاتية الفردية وتراجع التكافل الإجتماعي**".[1]

أي أن العنف و الأخطار التي تهدد سـلامة الأشـخاص تـؤدي حتمـا إلـى فقدان الإستقرار و بالضرورة سوف ينتج عنه تراجع التكافل الإجتماعي ،فتحول قضية السـلامة الشخصية إلـى قضية سياسية كبرى ،ما غطى على إنتهاك الحقوق الإقتصادية و الإجتماعية الدائم ،وهذا ما أدى إلى إنتشار نمط السياسين البيروقراطيين فهم لا يعطـون أي إهتمـام لقيم الديمقراطيـة و الحفاظ عليها في مقابل إهتمامهم بمصالحهم الشخصية رغبة في المزيد من السلطة ما يجعل الحل السهل أمامهم بمصالحهم الشخصية ،رغبة في المزيد من السلطة ما يجعل الحل السهل أمامهم هو الإستثمار في الخوف ،ولهذا يقول في هذا الشأن **"فإن الخوف نفسه يمثل المـادة الخام و المنتج الرئيس للحرب على الإرهابيين المتهميين بنشر بذور الخوف "**[2].

1- المصدر السابق:ص40.

2- المصدر السابق:ص45.

وهذا يعني أن الحرب تكون بسبب الخوف وهو السبب الرئيسي لها ،والخوف يكون قبل الإرهابيين الذين يقومون بنشره فالإرهابيون على عكس من أعدائهم المعنين ،لا يشعرون إنهم مقيدون بالموارد المحدودة التي يملكونها ،فعندما يضعون خططهم الإستراتيجية و التكتيكية يمكنهم أن يفيدوا من ردات فعل العدو المتوقعة ، فإذا كان الإرهابيون يستهدفون نشر الرعب بين أهل العدو فإن جيش العدو وشرطته سيحرصان على تحقيق هذا الغرض بما يفوق قدرات الإرهابيين نفسهم.

ففي الحياة السائلة طغت الفردية ،وإنهارت الروابط الإنسانية و إختفى التكافل كل هذا أدى إلى نشر الخوف ،ضف إلى ذلك ما جلبته العولمة السلبية ،من عنق ومخاطر وخوف حيث أصبحت الدولة غير قادرة على حماية المجتمعات ،وهذا ما جعل المجتمع عرضة للمشاكل ،حيث أصبحت الدولة مهتمة فقط بمصالحها وبقاءها في سلطة ولهذا يقول في هذا الشأن **"فما بقى من سلطة سياسة الدولة وأجهزتها يضمحل تدريجيا بحيث لا يتجاوز دور نقطة الشرطة المحلية ،ويصعب أن تكون تلك الدولة المختزلة سوى دولة الحفاظ على السلامة الشخصية"**[1] أي أن أجهزة الدولة تختفي تدريجيا حيث يصعب عليها التحكم و الحفاظ على المجتمع لهذا تصبح الدولة مهتمة بمصالحها الشخصية فقط ،وهذا ما أدى إلى إنفصال كل من السلطة و السياسة حيث أصبح توحيد هم يمثل أكبر مشكلة في القرن الحادي و العشرين ولا يمكن جمع شمل السلطة و السياسة إلى على المستوى العالمي ولهذا يقول في هذا الصدد **"ما من طفل أمريكي يمكنه أن يشعر بالأمان في فراشه إذا لم يكن الأطفال في كراتشي أو بغداد يشعرون بالأمن في فراشهم ،فلن يفاخر الأوربيون طويلا بحرياتهم إذا ظل أناس آخرون في أجزاء أخرى من العالم يعانون الحرمان و الامتهان"**[2]،فلا يمكن ضمان الأمان و الحرية في بقعة أو دولة واحدة ولا في مجموعة من الدول ما لم يكن هذا الأمان شامل لكل الدول أي أن يعم العالم بأسره و إلا لا يكون،

ولهذا يعتبر الخوف من أبشع العفاريت التي سادت في المجتمعات الحديثة السائلة وذلك بسبب إنفتاحها وحيث أصبح الأمان منعدم و مفقود.

1- المصدر السابق: ص47.

2- المصدر السابق: ص ص 47-48.

رابعا- الحداثة السائلة و أفول القيم :

يرى باومتن" أن الهلوكوست كانت أول مذبحة يقترفها الغرب داخل أوربا وليس في دول العالم الثالث ثم يعرج إلى القدرات الصهيونية التي نجحت باستثمار الهولوكست إبتزاز الغرب من أجل شرعية وجود إسرائل وذلك عن طريق البيروقراطية و العلمية ،وبهذا أصبح اليهود يعملون تحت سيطرة جلادهم ويسهلون مهمتهم ويحفرون قبورهم بأنفسهم معتدين في ذلك بما يطلق عليه :الرغبة في البقاء على قيد الحياة هذا ليس كل زعماء الجماعات بل كان عزل اليهود مصحوبا بصمت رهيب من النخب الألمانية ،ثم يصل باومان إلى تحليل الأدوار إلى أن أبشع الجرائم في التاريخ الإنسان لم ينشأ من كسر النظام بل اتباع النظام بشدة وبلا أخطاء فلم تكن الهولوكست جريمة ارتكبتها مجموعة من الغوغاء بل نفذتها مجموعة محترمة و منظمة ترتدي زي رسميا و تتبع القوانين و تتحرى الدقة في تعليماتها ثم تابع تحليل الانهيار الأخلاقي بعزوه إلى منظومة البيروقراطية في تمييع المسؤولية و استعاضة القيم بالواجب العقلاني حيث إلى أن : المسؤولية العائمة هي صلب الأعمال غير الأخلاقية أو غير الشرعية التي تتم من خلال المشاركة المطيعة بل و الطوعية إن غياب الأخلاق هو المستند الذي تنطلق منه عقلية الإستبداد في ارتكابها للمجازر **"ما كان من الممكن أن تتم الهولوكست [1]لو لا تحيد الدوافع الأخلاقية الأولية و لا فضل آلة القتل من النطاق الذي تنشأ فيه هذه الدوافع و تؤدي عملها ،ولو لا تهميش هذه الدوافع و استبدادها تماما"[2]** .

ويميز باومان بين أشكال القتل الجماعي التقليدي وبين الإبادة في عهد الحداثة ،حيث تقوم الأشكال التقليدية على العنف ،الفوضى الغوغائي" الذي يستند إلى عوامل نفسية و مشاعر عدوانية وهو في الوقت ذاته يفتقد إلى الكفاءة من ناحية الدقة و الفاعلية و القدرة على

1- **الهلوكوست :**لقد أطلق مصطلح الهلوكوست الذي يعني الحرق لوصف ما قيل بأن النازيين قد ارتكابوه حيث أبادوا عددا كبيرا من يهود أوربا خلال الحرب العالمية الثانية عن طريق حرقهم في أفران الغاز وقد وظف هذا الموضوع ماديا ومعنويا و سياسيا واقتصاديا لدعم الكيان الصهيوني في مجمل خطته وحروبه الإجرامية (ندى الشقيقي:الهولكوست حقيقتها و الاستغلال الصهيوني لها، ط1، باحث للدراسات ،2011 ،ص110.

2- سيغموند باومان:الحداثة و الهولكوست ، ط1، مدرات الأبحاث و النشر تر حجاج أبو جبر ،القاهرة،2014،ص57.

الانجاز ،ما فعلته الدولة الحديثة هو أنها قامت باستبدال الغوغائية بالبروقراطية و استبدلت مشاعر الغضب بطاعة السلطة و تنفيذ الأوامر فالقتل الحديث البروقراطي يقوم على العمل المنظم و العقلانية ،ضبط الدولة الغربية ،لحديثة جودة العنف وفاعليته إلى إعادة تموضعه في مواقع جديدة داخل النظام الإجتماعي والسياسي من خلال قدرتها على ممارسة القتل الجماعي ببربرية هادئة و رتيبة ذات تنسيق وإدارة فعالة فالعلاقة بين العنف الحديث كفعل عقلاني مجرد من المشاعر و الانفعالات وبين الحداثة التي تمارس باستمرار التفوق الأخلاقي بادعائها الكاذب بأن الحضارة الغربية تنبذ العنف باعتباره سلوك وحشي علاقة وثيقة جدا.

يفسر باومان العملية الممنهجة التي تقوم بها الدولة الحديثة من خلال مؤسساتها بتحويل الأفراد العادين،الذين لا يتسمون بالضرورة بالفساد الأخلاقي إلى قتلة مجرمين من خلال ما يسمى بالانضباط المؤسسي وذلك بتكريس مبدأ الالتزام بأوامر الرؤساء و الإخلاص للمؤسسة يعمل على تجريد ضحايا العنف من الصفات الإنسانية ويصبح الانضباط والتماهي مع المؤسسة هو الفضيلة الأخلاقية التي تفوق أي فضيلة أخرى فمع تطور الإدارة البيروقراطية في الدولة الحديثة فصلت ممارسة العنف عن الحسابات الأخلاقية وتم تحرير العقلانية وفاعلية العمل .هناك العديد من الأسباب و العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و التاريخية التي عملت على تحويل اليهود في أوربا ،حيث ساهمت المسيحية الأوربية في عصر الحداثة بالترويج إلى فكرة انفصال اليهود و انعزالهم ،فبحسب رؤية المسيحية لذاتها تبلورت معاداة اليهود باعتبارهم عامل تحد لنظام الأشياء التي كرسته المسيحية من جانب و الخروج عن الجماعة من جانب آخر .

هذا ما نتج عنه بالدولة المطلقة والتي تعتبر نفسها المرجعية النهائية والتي لا تحتاج إلى شرعية وهذا تزامنا مع الثورة الصناعية وفي ظل هذا الإحساس المتزايد بالقوة وكانت العنصرية أهم الأطر الإدراكية للحضارة و المجتمع الغربي في القرن التاسع عشر ، يقول المسيري"**الخطاب الحضاري الغربي له حدود والتي يفرضها على عملية الإدراك فقد قام الغرب بتحديد معنى الإبادة النازية لليهود ومستواها التعميمي و التخصيصي فقام**

باختزالها وفرض منطق غربي ضيق عليها من خلال التلاعب بالمستويات التعميمية و التخصصية ومن خلال نزعها من سياقها الغربي الحضاري و السياسي الحديث"[1].

فلولا الحداثة لما كانت العنصرية أمر ممكنا ،الحداثة هي التي خلقت مطلبا على العنصرية و العصر الحديث جعل التقدم المقياس الوحيد للقيمة الإنسانية وكان بحاجة إلى إحدى نظريات العزو حتى يسترجع المخاوف الناجمة عن رسم الحدود وحراستها تحت ظروف جديدة جعلت العبور أكثر سهولة من أي وقت مضى ،يمكن القول أن العنصرية كانت سلاحا حديثا تماما استخدم في صراعات ما قبل الحداثة حيث كان موقف باومان نقدي حول الهولوكست يقول:**" أنني أحترم فكر المؤلفين لكن فكرتي حول الحداثة و النظر إليها من خلال الهولوكست يعود إلى أرنت التي كتبت أعمالا عن الشروط الإنسانية الحديثة وعن أصول الديكتاتورية وعن قتل الجماهير .....وعلاقة الحداثة بالمحروقات الجماهرية و القتل الجماعي"[2].**

1- عبد الوهاب الميسري :الصهيونية و الحضارة الغربية ،دار الهلال ،مصر 2009،ص4.

2 - Simon tabt ,Du Projet Moderne au Monde Liqude ,entretien avec Zymunt Baument .pp43-44.

خاتمـــة :

من خلال معالجتنا لإشكالية الحداثة السائلة عند زيغموند باومان توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن حوصلتها في ما يلي :

إن المرجعية الفكرية للرؤية الباومانية حول الحداثة السائلة هي في الحقيقة ترد إلى المجتمع الغربي بصفة عامة و المجتمع البولندي بصفة خاصة ، حيث كانت رؤيته تشاؤمية لمستقبل الحداثة الصلبة و ما بعد الحداثة (السائلة) هذا الواقع ميزه أفول القيم الأخلاقية للمجتمع الغربي ونجد ما يميز فكر باومان الحداثي هو استخدامه لمصطلح السيولة الذي يعني الميوعة ، الذوبان ، التغير و اللإستقرار ،تم توظيفه في ميادين مختلفة منها العقلانية، الأداتية ،التقنية و العلمية ، إضافة إلى هذا نجد باومان اتجه بالقصد و الغاية نحو محاولة تحرير الفرد من قيود المجتمع المتمثلة في العادات و التقاليد (الأعراف) لهذا حاول باومان رد الاعتبار إلى أنسنة الإنسان الذي سيطرت عليه النزعة الإستهلاكية و البيروقراطية وجردته من إنسانيته ،بحيث صارت العلاقات الإنسانية في عصر الحداثة السائلة أشياء تستهلك إنها تخضع لمعيار التقييم بحيث لم تعد مهمة الشركين العمل على استمرار العلاقة و نجاحها بقد ما أصبحت مسألة تتعلق بإشباع الرغبة ،ففي عالم السيولة تغيرت القيم و الهويات هذا ما أثر بدوره على ثبات القيم و صلابة الأخلاق التي تواجه منفعة الكسب و الاستهلاك ،فتكون معرضة للهزيمة و التطويع من هنا تطرأ تحولات يبدأها باومان من تفكك الإبنية المجتمعية المؤسسات التي تتضمن العادات و أنماط السلوك هذا الأمر يترتب عنه مخاوف في منظومة الأخلاق الإجتماعي ، فتجد الأفراد يشعرون بالتهديد الدائم من المستقبل و الخوف المستمر من مصيرهم المجهول هذا راجع إلى السيولة و السرعة و اللايقين ، كما يرى أن الحداثة كانت استراتيجية تقوم على مواجهة الجمعات البشرية وذلك بفصل المؤسسة السياسية عن السلطة التنفيذية حتى باتت السياسة امتداد للحرب مما أدى بالفرد إلى الشعور بالعجز عن مواجهة الأخطار و الفقدان الآمان .

اعتبر باومان أن المشروع الحداثي الذي تأسس تحت شعار" النظام " و القانون الإمتثال للسلطة، والإعتماد على العقلانية الأداتية أدى إلى ظهور الهولوكست التي راح ضحيتها

العديد من الأشخاص عن طريق حرقهم و ابادتهم فالهولوكست حسب باومان نتاجا موضوعيا للدولة القومية عن طريق العلم في الادارة البيروقراطية للتسيير ،فهي لم تكن نتاج حالة شعبية أو حرب طائفية وإنما حالة علمية وذلك بتطبيق الاديولوجية القومية للحداثة الغربية .

ان هذه النظرة الباومنية تماشى وتقترب في العديد من جوانبها مع الرؤية الماركسية خاصة في مجال العمل والجماعة والاستهلاك،لكنها تتناقض مع النظرة السارترية التي تؤكد علي مبدأ الفردانية ،اذن كيف يمكن ان نراهن علي حداثة تضع ضمن اولاوياتها وتعلقاتها الإستشرفية ايجاد حلول لمشكلات سياسية واجتماعية وتحقق تجاوز لاليات العجز ونقصد تجاوز الفكر لاليات عجزه امام مختلف العوائق،غير ان التساؤل الذي يترتب علينا طرحه هل يمكن لهذا الانسان الحديث التخلص من الجوع ،الخوف ،الشر و الجنون باعتبارها غرائز طبيعية أولى في الإنسان ،ام انه يعمل فقط علي تهديدها وجعلها مسايرة للحداثة وروح العصر ،وماهي الميكانيزمات التي يمكن وضعها من اجل تحقيق التحول الايتيقي من الحداثة السائلة التي تمثل نظرة تشاؤمية الى حداثة تفاؤلية إنسانية متوفقة مع الطبيعة البشرية و تمكن من رد الاعتبار للإنسان بوصفه غاية في ذاته ولقيمته الأخلاقية و مكانته الاجتماعية ليحظى فردا فعالا في مجتمعه ومسهما في بناء و تطوير معالم حضارته.

قائمة المصادر و المراجع:

أولا:المصادر :

1- زيغموند باومان، الحداثة السائلة ،تر حجاج ،أبو جبر ،ط1 ،الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت ،2016.

2- زيجمونت باومان،الخوف السائل ،تر حجاج أبو جبر ،ط 1،الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت ،2017.

3- زيغموند باومان، الأزمنة السائلة ،تر حجاج ،بوجير ط1،الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت،2017.

4- زيغموند باومان، الأزمنة السائلة ،تر حجاج ،بوجير ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت،2016.

5- زيغموند باومان، الأزمنة السائلة ،تر حجاج ،بوجير ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،القاهرة ،2014.

6- زيغموند باومان :الشر السائل (العيش مع اللابديل) تر حجاج أبو جبر،ط1،الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت،2017.

ثانيا:المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية

1- ألبرت أنشتاين،النسبة النضرية الخاصة و العامة تر رميس شحاته،د ط ، د ب ، دس .

2- آلان تورين نقد الحداثة تر نور مغيث،د ط ، المجلس الأعلى للتثافة،مصر ،1997.

3- إميل دوركايم ،قواعد المنهج في علم الإجتماع،تر محمود قاسممحمد بدوي،دط،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية،1988.

4- جون بول سارتر : الوجود و العدم ،تر عبد الرحمانبدوي،ط1منشورات دار الأدب ،بيروت1966.

5- جون بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني ،تر عبد المنعم حنفي،ط1،مطبعة الدار المصرية للطبع و النشر و التوزيع،د ب،1964.
6- جون جاك روسو: أصل التفاوت بين البشر ،تر بوليب غانم،د ط ،اللجنة اللبنانية ،ترجمة الروائع، بيروت،1972.
7- جون سكوت ،خمسون عالما اجتماعيا اساسيا،المنظرون المعاضرون،تر محمود محمد حلمي ط1، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت،2009.
8- هنري لوفيقر ،مدخل إلى الحداثة ،تر كاظم جهاد،د ط ،دار النشر و التوزيع ،بيروت ،1980.
9- والتر إيزاكوسون: أنشتاين حياته و عالمه ،تر هاشم أحمد ،ط1،كلمات عربية للترجمة و النشر ،القاهرة ،2010.
10- زيازنوف: محاضرات في تاريخ الماركسية ،تر جورج طرابيشي ،ط1 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت،1923.
11- يورغن هابرماس:الحداثة وخطابها السامي، تر جورج تامر،ط1،دار النهار للنشر ،دب،2002.
12- يمني طريف الخولي:الزمان في الفلسفة و العلم ،د ط ،مؤسسة هنداوي للتعليمو الثقافة ،القاهرة ،د س.
13-كارل ماركس، إنجليز، البيان الشيوعي، د ط ، روافد للنشر و التوزيع ،دب ،دس .
14-كارل ماركس: العمل ورأس المال،تر إلياس شاهين،د ط ،دار التقدم موسكو،دب،1891.
15-لويدمتزوجير فسونهينويقر:قصة الفزياء ،تر طاهر تر بداد ووائل الأتاسي ،ط2،دار طالاس للترجمة والنشر ،دمشق،1999.
16-محمد أركون: الإسلام والحداثة ،دط،الجمعية الثقافية الجاحضية،الجزائر،1990.
17- محمد الشيخ ياسر الطائري،مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ،ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت،1996.

18- محمد محفـــوظ :الإســـلام و الغـــرب وحـــوار المســـتقبل،ط1،المركـــز الثقـــافي العربي،بيروت،1998.
19- محمد سبيلا :الحداثة وما بعد الحداثة،د ط ،دار توبقال،المغرب،د س.
20-محمد سـبيلا وعبـد السـلام بـن عبـد المـنعم العـالي، الحداثـة ،ط3،دار توبقـال للنشـر ،المغرب،2008.
21- محمد عابـــد الجـــابري: التـــراث و الحداثـــة ،ط1،مركـــز دراســـات الوحـــدة العربية،بيروت،1991،د ب 2011.
22-ندى الشقيقي،الهولوكوست حقيقتها و الإستغلال الصـهيوني لهـا،ط1،باحث للدراسات دب 2011.
23-عبد الوهاب الميسري:الصهيونية و الحضارة الغربية،د ط ، دار الهلال،مصر ،2009.
24- عبـد اللطيـف الصـديقي:الزمان و أبعـاده و بنيتـه،ط1،المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات و التوزيع دب،1995.
25- فتحي التركي:الحداثة وما بعدها،دط،دار الفكر ،دمشق،2003.
26- روب أيلف: نيوتن مقدمة قصيرة جدا، تر شيماء طـه الريدي،ط1، مؤسسـة هنداويللتعليم و الثقافة ،القاهرة ،2014.
27- روني ديكارت ،التأملات في الفلسفة الأولى ،تر عثمان أمين،دط،المركز القومي للترجمة ،مصر ،2009.
28- رمـزي أحمـد عبـد الحـي ،التربيـة و مجتمـع الحداثـة مـا بعـد الحداثـة ،ط1،الوراقللنشـر و التوزيع،دب ،2013.
29- شارل بودلير: الحداثة الفنية نتر محمد إبن طلحة ومحمد سبيلا،ط1،دار توبقال،دب ،2006.

ب-المراجع باللغة الأجنبية:

1- Simon tabet,du projet modern ou monde liquide entretien avec zyment boument.

2- Eli dabth clement et autres ,la ohesphie de A Az ,Hater , paris,2000.

ثالثا- المعاجم و الموسوعات :

1- إبن منضور :لسان العرب،المجلد الثالث،دار صادر،بيروت،19550.

2- جوروج طرابيشي :معجم الفلاسفة،ط3،دار الطليعة ،بيرون،1997.

3- جميل صليبا ،المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب البناني،بيروت،1982.

4- جميل صليبا،المعجم الفلسفي،دار الكتابالبناني،بيروت،1982.

5- الجرجاني،كتاب التعريفات،وترتيب وتنسيق،د ط ،مشكاة الإسلامية،د ب ،د س .

6- مصطفى حيبة،المعجم الفلسفي،ط1،دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن،2009.

7- مراد وهبة:المعجم الفلسفي،د ط ، ،دار قباءالحديثة للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة ،2007.

8- عبد المنعم حفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،ط3،مكتبة مدبولي،القاهرة ،2000.

9- زيغمونت ندوليمز:الكلمات و المفاتيح (معجم ثقافيو معجمي) تر نعمام عثمان،ط1،المركز الثقافي العربي،المغرب ،2007.

10- شوقي ضيف و أخرون،المعجم الوسيط، د ط، مكتبة الشروق الدولية،مصر ،2004.

11- أندرية لالاند:موسوعة لالاند الفلسفة ،مجلد1،ط2،منشورات عويرات،بيروت،2001.

رابعا- الرسائل الجامعية و الدوريات:

1- أكرم مطلك محمد: أزمة المفاهيم الأساسية في الفيزياء الكلاسيكية نقد مفهومي الزمان و المكان إنموذجا ، الجامعة ،الجامعة المستنصرية (كلية الأدب قسم الفلسفة ،2010).

2- بوقفة مفيدة وذوادي سامية، الأخلاق الإجتماعية عند إميل دوركايم،مذكرة لنيل شهادة الماسير أكاديميفي الفلسفة ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة،2017.

3- بادمة أحمد: الأخلاق التطبيقية عند يورغن هابرماس،مذكرة لنيل شهادة الماجسير الفلسفية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2016.

4- بن حجبة عبد الحليم :القيم الأخلاقية بين المطلق و النسبي دراسة تحليلية نقدية نظرية القيمة الأخلاقية عند كانط ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة وهران ،2014.

5- مراح حنان : إشكالية الأنا و الغير في الفكر الغربيالمعاصر ،جان بول سارترنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة إجتماعية ،جامعة 08ماي1945 ،قالمة،2017.

6- خلفاوي حياة، مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر، مذكرة مقدة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة جامعة،قسنطينة،2006.

7- محمد سبيلا، دفاعا عن العقل و الحداثة ،منشورات الزمن ،رقم 2005،39.

8- محمد يرسري أبو هدور: الشر السائل، كيف تستثمر الحداثة مخاوف الناس،العدد 9،203شباط 2018.

9- يورغن هابرماس: الحداثة مشروع ناقص،تر ،بسام بركة،الفكر الغربي المعاصر،العدد 39،مجلة فكرية مستقلة.

فهرس الموضوعات

المواضيع	الصفحة
المقدمة	4-2
الفصل الأول: الحداثة مفهومها، نشأتها ، مبادئها	**18- 5**
أولا: مفهومها.	12-6
1-لغة.	8-6
2-إصطلاحا.	12-8
أ- عند الحدثيين الغرب.	11
ب- عند الحدثين العرب	12 - 11
ثانيا: نشأتها و مبادئها	18 - 12
أ-العقلانية	15 - 14
ب-الذاتية	16 - 15
ج-الحرية	18 - 17
الفصل الثاني : مكونات الحداثة عند باومان .	**44 -20**
أولا: التحرر و الفردية .	30 - 21
ثانيا: الزمان و المكان.	37 - 31
ثالثا: العمل و الجماعة.	42 -38
رابعا: الدولة و الديمقراطية وادارة الخوف.	45-43
الفصل الثالث: الانتقال من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة .	**61 -47**
أولا: الخوف والشر و الموت.	50 -48
ثانيا:تحديات التعليم في حقبة الحداثة السائلة .	54 -51
ثالثا:الحياة السائلة ومخاوفها.	58 -55
رابعا: الحداثة السائلة و أفول القيم.	61 -59
الخاتمة	64-63
قائمة المصادر و المراجع	70-66